الاثنين 21 آب 2023
العدد 4989 السنة الثامنة عشرة
Lundi 21 Août 2023 nº 4989 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحقيق

موضة «الشاليهات»
**نهضة سياحية أم «فورة وبتقطع»؟**

6

## حوارة تهشّم هيبة العدوّ: الفدائيون «لا يموتون أبداً» [8]

# الحاكم في عزلته

[2 ـ 3]

سوريا

**الجولاني يستكمل الانقلاب**

10

**04**
تقرير
**معادلة حزب الله تكبح أيّ مغامرة بالحرب**

**07**
تقرير
**رفع رسوم التعليم المهني 14 ضعفاً**

**10**
العراق
واشنطن تكثّف تحركاتها غرباً
**نحو مواجهة جديدة؟**

**18**
تحقيق

الدراما السورية
**الحصار من ورائها وتركيا من أمامها**

على الغلاف

# الحاكم في عزلته بين وسط بيروت والصفرا
# لا هاتف يرنّ ولا باب يُطرق

**إبراهيم الأمين**

ما كان رياض سلامة ليتخيّل ما حصل معه. فجأة، وخلال ساعات قليلة، توقّف الرنين في هواتفه الثابتة والمحمولة. اكتشف الرجل أن أحداً من السياسيين والرسميين والوزراء والنواب وأصحاب المصارف والمودعين ورجال الأعمال والإعلام، لم يعد يرغب بالحديث معه. بعدما تعب هؤلاء في البحث عن طريق للوصول إليه، صار اليوم منبوذاً، فقط لأن أميركا، وفقط أميركا، قرّرت إشهار فساده.

خلال ثلاثين سنة، كان لرياض سلامة سحره على الآف اللبنانيين من مستويات مختلفة. بعد اغتيال رفيق الحريري، صار الرجل صاحب الكلمة الفصل في غالبية الملفات

> **يعاني سلامة من «اكتئاب الظلم» ويراجع كل الوقت المرافعات الدفاعية ويكتب نقداً للتقرير التدقيق الجنائي**

المالية الخاصة بالحكومة ودوائرها. وقد أنفق الكثير من أموال مصرف لبنان لترتيب الأمور وفق ما كان يعتقد أنه الصواب. وكل الخسائر التي تسبّبت بها سياساته النقدية وتدخّلاته في السياسات المالية والاقتصادية كان لها منتفعون، قد يكون هو على رأسهم، لكنها لائحة تشمل غالبية ساحقة ممن تعاقبوا على مراكز القرار في الدولة وفي القطاع الخاص. كلّ هؤلاء لم يجد أحد منهم نفسه مديناً للرجل بشيء، ولا حتى باتصال هاتفي.

سلامة يحجز نفسه في مكان مجهول - معلوم، سواء كان رسمياً في منطقة الصفرا في قضاء كسروان، أو في وسط بيروت حيث يقيم وقتاً طويلاً في المجمع السكني الخاص بالرئيس سعد الحريري. هو أشد وأقسى، كون الملفات القضائية المفتوحة ضده في لبنان والعالم ستترقى خطواتها إلى مستوى اعتقاله في وقت غير بعيد. وبعدما فُرضت العقوبات الأميركية عليه، بات من كانوا يحمونه، من رجال دولة وقضاء وأمن وقانون، يخشون التعرض لعقوبات إن هم عرقلوا أعمال التحقيق، وهو سيف تتوي الجهات القضائية الأوروبية استخدامه أيضاً في وجه من تعتقد أنهم لا يتعاونون في التحقيقات حول ملفات سلامة وشركائه.

لكن، هل كان سلامة يتوقّع العقوبات؟

الواضح أن الرجل فوجئ، بل هو عبّر عن الأسف لأن العقوبات طاولت ابنه ندي، ووجد فيها طريقة لمنع الابن من تمويله، بعدما تمّ الحجز على غالبية أملاك الأب وأمواله. وهو لا يعتبر ابنه متدخّلاً في أعماله، ولا يفهم سبب فرض العقوبات عليه، لكنه يقرّ بأنه ربما استخفّ بالإشارات التي وصلته قبل مدة عن نية الأميركيين معاقبته، وربما تكون لديه تفسيرات كثيرة للخطوة. لكنّ أكثر الإشارات التي دفعته للبحث في الأمر جاءت في متن قرار فرض العقوبات على حسن مقلد، عندما جرت الإشارة، صريحاً لا تلميحاً، إلى علاقة عمل تربطه بمقلد الذي تتهمه واشنطن بأنه واجهة لأعمال مالية تخصّ حزب الله.

يومها، كان لافتاً بث قناة «العربية» السعودية أخباراً عن قرب فرض عقوبات على سلامة، وعندما استفسر من جهات أميركية عن الأمر جاءه الجواب بالنفي، قبل أن يصدر بيان رسمي أميركي يشيد به. وقد تبيّن لاحقاً أن السفارة الأميركية في بيروت ومسؤولين في الخارجية الأميركية أبلغوا البيت الأبيض بأنّ وضع سلامة على قائمة العقوبات وهو يشغل منصبه، ستكون له آثار سلبية كثيرة على الوضع في لبنان، وتبيّن أن لدى السفارة في بيروت كما لدى الخارجية معطيات عن قرار مكتوب وجاهز في وزارة الخزانة الأميركية.

المتّصلون بالجانب الأميركي ينفون أي معطيات عن وعود قُطعت لسلامة بعدم شموله بالعقوبات. إلا أن واشنطن لم يسبق أن أوحت لأحد بقرب صدور قرار العقوبات. وهي لطالما استخدمت العقوبات كورقة ابتزاز، وبواسطتها جعلت شخصيات عاملة في الحقل السياسي أو الأمني أو المالي أو الاقتصادي، تتعاون كلياً مع أجهزتها المالية والأمنية. لكنّ واشنطن، على عهدها، تصرّفت وفق المنطق السياسي والأخلاقي الذي تعرفه. فهي عندما تستنزف هذه الشخصيات، وتقرر أن لا فائدة إضافية منها، تعمد إلى وضعها على لائحة العقوبات.

وهذا يعرفه معظم رجال الأعمال الذين وضعتهم واشنطن على لائحة العقوبات، بعدما بقوا لسنوات يعقدون اجتماعات سرية في عدد كبير من دول أوروبا وأميركا الجنوبية وأفريقيا، ويقدّمون تقارير إلى مندوبين عن سبعة أجهزة أميركية تُعنى بالاستخبارات الخارجية أو الداخلية أو ما يتصل بقوانين تبييض الأموال ومكافحة التهرّب الضريبي والإرهاب. وقد قدّم بعض رجال الأعمال معطيات هائلة للأميركيين ظناً منهم أن هذا التعاون يحميهم ويمنع عنهم العقوبات. لكن، وفي أكثر من حالة، لجأ الأميركيون إلى معاقبة هؤلاء وقطع كل اتصال بهم. بل ملاحقة من قرّر مواجهة القرار بمواصلة العمل والمناورة والاحتيال على القوانين.

مع الإشارة إلى أن دبلوماسيين أميركيين، أبرزهم ديفيد شينكر، عملوا بالتعاون مع لبنانيين ليسوا إلا «وشاة»، على ابتزاز رجال أعمال تعرّضوا للعقوبات، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة بحجّة العمل على رفع العقوبات، إضافة إلى مكاتب محاماة أميركية تحصد عشرات ملايين الدولارات من هؤلاء ومن غيرهم من المشمولين بالعقوبات، ولم تنجح في رفع العقوبات إلا في حالات محدّدة.

عملياً، دخل سلامة القفص الأميركي الأسود. لكنّه يجد نفسه مضطراً لمواجهة أمور عدة دفعة واحدة. وهاجسه اليوم هو مقاضاته من قبل جهات كثيرة في لبنان والخارج، وقد تضاعف جهده لنفي الاتهامات الموجّهة إليه بعد فرض العقوبات عليه، وبدأ نبش دفاتره وأوراقه لتحصيل ما يفيده في المواجهة.

وآخر الأخبار يشير إلى أنه بدأ يضع ملاحظاته على تقرير التدقيق الجنائي الذي أعدّته شركة «ألفاريز ومارسال»، وأنه يسعى إلى تقديم ردّ على الاتهامات التي وجّهها إليه التقرير الأولي.

وربما يتعزّف الجمهور، قريباً، إلى نسخة أخرى لرياض سلامة، إذا ما انضمّ إلى لائحة الخبراء أو الصحافيين الذين لهم رأيهم في ما يصدر من تقارير أو يُعدّ من مشاريع قوانين تخصّ عالم المال في لبنان.

# هكذا اخترق سلامة جمعيات المودعين

**ندى أيوب**

لأنّ حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة كان يريد شراء صمت كل من يرفع الصوت ضده، فقد مارس كل الألاعيب الممكنة لاختراق صفوف المجموعات التي تشكّلت في وجه النظام المصرفي بعد 17 تشرين الأول 2019. وعلى نسق شراء الذمم نفسه الذي اعتمده مع وسائل إعلام وقضاة ومحامين وقطاعات أخرى كثيرة، خرق سلامة جمعيات وروابط المودعين وتمكّن من التسلل إليها عبر دفع الأموال مباشرة أو عبر «لوبي المصارف»، وتمكّن من جعل غالبيتها تروّج لسردية تخدمه وأصحاب المصارف في معركة توزيع الخسائر وإعادة هيكلة القطاع المالي... وكلّه باسم «حقوق المودعين»، ما يدعو إلى التوقّف والتدقيق، سيما أنّ التحركات على الأرض باتت شبه غائبة، وسط أجواء عن «متاجرة» حصلت.

فتحت شعار «الدفاع عن حقوق المودعين» تشكّلت روابط وجمعيات عدّة، عقب الانهيار المالي والنقدي، أبرزها، ثلاث: «رابطة المودعين» و«جمعية المودعين» و«صرخة المودعين»، قبل أن تنشقّ الأخيرة إلى «صرختين». وقد تميّزت كل مجموعة عن الأخرى. فـ«الرابطة» أعطت الأولوية للمسار القانوني وما زالت عبر لجان مؤلّفة من محامين واقتصاديين، تقدّم الاستشارات وترفع الدعاوى لمصلحة المودعين، ولديها موقف اقتصادي ومالي ومعايير للحل. وفي إحدى المراحل، تبنّت «الرابطة» و«جمعية المودعين» مواقف موحّدة في ما يتعلق بعدالة توزيع الخسائر وحماية متوسّطي وصغار المودعين وأملاك الدولة واحتياطي الذهب وشطب أول جزء من الخسائر من أموال المصارف ورؤساء وأعضاء مجالس إداراتها.

إلا أن عمل «جمعية المودعين»، برئاسة حسن مغنية، ركّز على تنظيم تحركات احتجاجية أمام مصرف لبنان والمراكز الرسمية وأمام المصارف في حالات مواكبة لمودعين أرادوا استرجاع أموالهم بالقوة. ودخلت «صرخة المودعين» متأخّرة إلى المشهد، في أواخر عام 2020 بعدما أسّسها علاء خورشيد الذي انشقّ عن «جمعية المودعين» مع فراس طنوس. علماً أن معلومات تشير إلى «قرب علاء خورشيد من النائب فؤاد مخزومي»، وإلى «علاقة تربط فادي طنوس بالنائب إبراهيم كنعان». ثم انقسمت

> **عدد من منظّمي التحركات حصلوا على أجزاء من ودائعهم عن طريق الحاكم السابق**

«الصرخة» إلى فريقين، أحدهما يضم خورشيد ومعه المحامي رامي عليق، وآخر برئاسة طنوس الذي عاد وانشأ جمعية «أموالنا لنا».

منذ نحو عام، تراجع بشكل لافت تحرك هذه المجموعات التي كانت تواكب فقط اقتحام المودعين للمصارف. علماً أن عدداً من المصارف استعانت أكثر من مرة بمغنية لقيادة مفاوضات مع مودعين احتجزوا موظفي مصارف، أفضت إلى إنهاء هذه العمليات مقابل حصولهم على نسبة معينة من ودائعهم.

اللافت هو المعلومات عن حصول عدد من قادة التحركات وصقور الجمعيات على أجزاء من ودائعهم المحتجزة، عن طريق سلامة نفسه، وبعضهم استثمر ما حصّله من أموال في مشاريع كبيرة، من بينهم مغنية نفسه الذي نشط في عالم المطاعم، وسط معلومات عن علاقة تربطه بمصرف يعمل مع سلامة، وحصوله على تسهيلات مالية معيّنة.

«صرخة المودعين» تبنّت خطاب قدسية الودائع، المستخدم من قبل أهل النظام. وهو شعار رفعته لجنة المال والموازنة وسار به «حزب المصرف» للحؤول دون إيجاد حلّ لأصحاب الودائع الصغيرة والمتوسطة. كما تعاونت هذه الجمعية مع النواب أشرف ريفي، وضاح الصادق، ميشال معوّض وغيرهم من أبطال طرح الصندوق السيادي، ووقّعوا ما سُمّي بـ«شرعة حقوق المودعين» التي لا تميّز بين وديعة وأخرى.

وبرزت استماتة «صرخة المودعين» في الدفاع عن بيع أصول وممتلكات الدولة في سبيل ردّ الودائع بأيّ ثمن، وهي في جميع بياناتها، تصوّب بالدرجة الأولى على الدولة، محمّلة إياها مسؤولية تسديد الودائع من أموالها، في تحييد فاقع لأصحاب المصارف. كما شنّت «صرخة المودعين» حملةً ضد صندوق النقد الدولي، وتحرّكت أكثر من مرة أمام مقرّه في بيروت، آخرها أثناء إعداد البعثة الرابعة تقريراً من أجل تحديد مسؤولية مصرف لبنان والإصلاحات المطلوبة وإعادة الهيكلة، حيث اختارت «الصرخة» تبنّي رأي أصحاب المصارف ورفاقهم ووصف طروحات الصندوق بـ«الشيوعية».

(هيثم الموسوي)

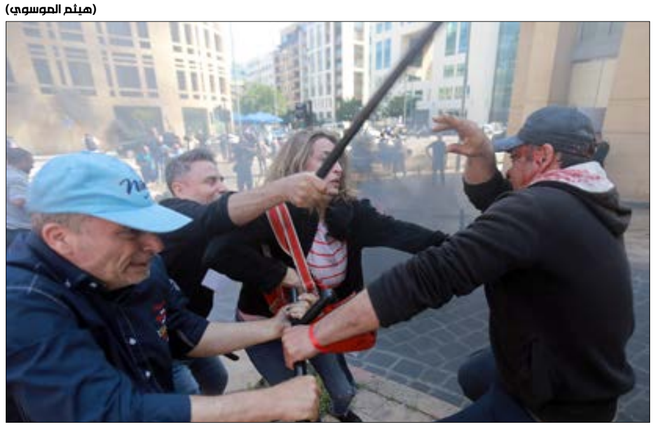

# عويدات يفتح تحقيقاً قضائياً استناداً إلى التدقيق الجنائي

**رلى ابراهيم**

لم يسبق أن تعرّض مسؤول لبناني لحصار كالذي يتعرّض له رياض سلامة. سجين في مكان غير معلن، يتجنب الظهور أمام الجمهور، ولا قدرة له على السفر. وهو الذي كان إلى ما قبل بضعة أسابيع، الرجل الأول في الدولة، يديرها كما يشاء بصفته الحاكم بأمر المال. غير أن «دولاب» سلامة يرم سريعاً، فما إن خطا خارج المصرف المركزي حتى داهمته عقوبات الولايات المتحدة التي سبق أن حمته وغطّته على مدى 30 عاماً.

وبعد فرض وزارة الخزانة عقوبات على سلامة، انضمت الولايات المتحدة الى المسار القضائي الخارجي، عبر فتح مكتب المدعي العام في المقاطعة الجنوبية من مدينة نيويورك تحقيقاً قضائياً في ملف سلامة بحسب ما أوردت صحيفة «فايننشال تايمز» أمس. وبذلك، يكون سلامة موضوع تحقيق في أميركا وفي 7 دول أوروبية (فرنسا، ألمانيا، سويسرا، لوكسمبورغ، بلجيكا، موناكو وليختنشتاين). وقد جمّدت فرنسا أصوله وممتلكاته وأصدرت مذكّرة توقيف بحقه أدّت إلى ملاحقته من قبل الإنتربول الدولي، ولحقتها ألمانيا، إضافة إلى تجميد ممتلكاته في بريطانيا وكندا. كذلك تحقّق باريس مع حاكم المصرف المركزي الفرنسي السابق كريستيان نوابي بتهمة تقاضي رسوم استشارات من مصرف لبنان المركزي.

وفي لبنان، حيث جُمّدت أرصدة سلامة المصرفية تنفيذاً لقرار العقوبات الأميركي بعد الحجز على ممتلكاته بطلب رئيسة هيئة القضايا في وزارة العدل القاضية هيلانة إسكندر، أنهى النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات درس تقرير التدقيق الجنائي، وعلمت «الأخبار» أنه في صدد اتخاذ إجراءات بدءاً من يوم غد، إذ يُتوقع أن يعمد إلى تجزئة التقرير إلى ملفات عدة يُحوّل كل منها إلى الجهاز القضائي المختص.

في موازاة ذلك، تتجه الأنظار الى موعد مثول سلامة أمام الهيئة

> **بدء ملاحقة سلامة في نيويورك ومذكّرة توقيف تنتظره في بيروت**

الاتهامية في بيروت في 29 من الشهر الجاري. غير أن الهيئة تواجه معضلة عدم القدرة على تبليغ الحاكم، إذ لم تتمكن فصيلة قوى الأمن الداخلي المكلّفة بذلك من العثور عليه. وهو ما يبدو مثيراً للسخرية. لذلك يبقى الحلّ الوحيد هو إبلاغ سلامة لصقاً في مكان سكنه الأخير ولدى مختار البلدة وعلى أبواب المحكمة، وصولاً إلى إصدار مذكّرة توقيف غيابية بحقه في حال لم يحضر إلى الجلسة. عندها، يكون بإمكانه التقدّم بطلب استرداد المذكّرة لقاء كفالة، إلا أن تنفيذ طلبه رهن بموافقة جهتين هما قاضي التحقيق والنيابة العامة.

من جهة أخرى، أشارت معلومات إلى أن قاضي التحقيق الأول في بيروت بالإنابة شربل أبو سمرا الموكل بالتحقيق في ملف سلامة قبل أن تطلب هيئة القضايا كفّ يده، تقدّم أخيراً بطلب إجازة مرضية قبيل خروجه إلى التقاعد في تشرين الثاني. وإذا ما قبل الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف في بيروت القاضي حبيب رزق الله طلبه، يُصبح تعيين قاضي تحقيق مكانه متاحاً، ما يساهم إلى حدّ ما في حل مسألة توقّف التحقيق. على أن أيّ قاض سيخلف أبو سمرا، بات ملزماً بالادّعاء على سلامة ومعاونيه وتوقيفهم نظراً إلى الوثائق والمستندات التي تدينهم، واستناداً إلى ما كشفه تقرير التدقيق الجنائي أخيراً. وفي هذا السياق، أوردت صحيفة «فايننشال تايمز» نقلاً عن أحد السياسيين أن سلامة لن يغادر لبنان لتجنّب توقيفه ومساءلته في الخارج، وأن هذا يناسب الطبقة السياسية اللبنانية لعدم تسريب أسرارها، وكذلك المصارف القلقة من تسريب معلومات حول التحويلات المالية التي قامت بها إلى الخارج لصالح كبار المودعين، وسط شائعة آخذة في الانتشار بأن سلامة أبلغ من يهمّهم الأمر بأنّه جمع ما لديه من معلومات عن «كبار القوم» على حافظة بيانات سيجري تعميمها في حال تعرّضه لأي مكروه.

تقرير

## سيناريو «تصدير الأزمة» الداخلية مستبعد وصعب

# معادلة حزب الله تكبح أي مغامرة بالحرب

علي حيدر

تتردد، بين حين وآخر، فرضية مفادها أن تفاقم الأزمة الداخلية في كيان العدو قد يدفع قيادته إلى شنّ حرب ضد حزب الله في لبنان، بما يحوّل الانظار إلى الخطر الخارجي ويؤدي إلى رصّ الصفوف وتكتّل القوى السياسية الاجتماعية في مواجهته. ووفق هذا المنظور، تزيد احتمالات الحرب كلما اشتدّت الأزمة الداخلية وضاقت الخيارات أمام بنيامين نتنياهو. لكن، هل يُبادر العدو إلى خيار كهذا، وهل هناك سوابق إسرائيلية تُعزّز مثل هذا السيناريو، وهل تكبح نتائج حرب كهذه الأزمة الداخلية بالضرورة أم تُفاقمها؟ وفي ضوء كل ما تقدّم، هل تتّجه قيادة العدو نحو خيار عسكري على هذه الخلفية؟

من الواضح أن تعرّض كيان العدو لحرب يشنها حزب الله أو محور المقاومة، سيدفع كل تياراته وقواه

**يصبح قرار الجيش أكثر محورية عندما يكون سيناريو «العودة إلى العصور الوسطى» حاضراً بقوة**

السياسية والمجتمعية المنقسمة على نفسها إلى التكتل في وجه الخطر الخارجي، وسيفرض أولويات على الواقع الإسرائيلي مغايرة لما هو قائم حالياً. لكن، تأثير مثل هذا السيناريو على الانقسام الداخلي يبقى مرهوناً بحجم الحرب ومداها الزمني ونتائجها وتداعياتها. وهو سيكون مختلفاً في حال كانت حكومة العدو هي المُبادرة إلى الحرب، ربطاً بمبرّراتها ودوافعها، وما إذا كانت هذه المبررات مهنية وموضوعية أم هي وسيلة للهروب من الأزمة الداخلية. وحتى لو انخرط الجميع في حرب كهذه، إلا أن تداعياتها على الداخل ستتبلور بعد توقّفها، وسيتفاقم الانقسام الداخلي حيالها إذا كانت نتائجها مدمرة للمنشآت الاستراتيجية، وحمّل الجمهور الإسرائيلي الحكومة المسؤولية عنها. في نظرة خاطفة إلى الحروب السابقة، لم يسبق لإسرائيل أن خرجت إلى حرب نتيجة عوامل داخلية وفق نظرية «تصدير الأزمة». لا يعني ذلك النفي التام لتأثيرات العامل الداخلي

(علي حشيشو)

على قرارات قيادات العدو، لكن قرارات بهذا الحجم تتبلور نتيجة تضافر مجموعة من العوامل، منها دوافع الحرب (أمنية أم توسعية أم وقائية)، والموقف الأميركي منها، وتقدير نتائجها. لذلك، يمكن للعامل الداخلي أن يساهم في بلورة قرار عملية عسكرية، على الأقل في توقيتها، ولكن باعتباره جزءاً من عوامل أخرى لها مبرراتها المهنية والموضوعية. ويزيد تأثير العامل الداخلي كلما بدت العملية ضرورية (وهنا يحضر موقف الجيش) وكلما كان تقدير نتائجها يميل لمصلحة إسرائيل لجهة محدودية أضرارها. وهنا، ينبغي التمييز بين استبعاد فرضية الحرب لـ «تصدير الأزمة» وبين التوظيف السياسي الداخلي لهذه الحرب لتعزيز مكانة هذا الحزب او ذاك الزعيم، وهو أمر سائد في الساحة الإسرائيلية.

ولا يخفى أن مقاربة احتمالات اتخاذ قرار بالحرب تختلف في حال كان الأمر يتعلق بجولة عسكرية محدودة، سواء في مواجهة لبنان (إذا افترضنا أن هناك احتمالاً قائماً فعلاً لخوض أيام قتالية من دون التدحرج إلى مواجهة عسكرية فحرب) أو أي ساحة أخرى. ويعود ذلك إلى تباين نتائج كل منها، واختلافها من ساحة إلى أخرى بسبب خصوصية موازين القوى في الطرف الآخر.

مع ذلك، تبقى هناك إشكالية أن الأزمة الداخلية الحالية في إسرائيل غير مسبوقة وتشكّل خطراً كبيراً على أمنها القومي، ما يمكن أن يجعل العامل الداخلي أكثر حضوراً في قرار الحرب. إلا أن هذا لا يلغي أن الحسابات تبقى مرهونة بالموازنة بين تقدير تفاقم مخاطر الأزمة الداخلية وتقدير نتائج هذه الحرب على إسرائيل وجبهتها الداخلية.

إلى ذلك، ينبغي عدم إغفال حقيقة أنه إياً يكن السيناريو (جولة عسكرية محدودة أم حرب)، فإنه سيكون محدوداً زمنياً مهما طال، وستترتّب عليه نتائج سلبية أو إيجابية قد تحرف اهتمام الجمهور الإسرائيلي ظرفياً وتهدّئ غضبه. وسيبقى السؤال المُواكب لأي قرار في هذا الاتجاه: ماذا بعد انتهاء الحرب أو العملية العسكرية؟ إذ إن على القيادة السياسية أن تدرس أيضاً فرضية تحوّل نتائج الحرب إلى ورقة إضافية بيد المعارضين للحكومة، وعامل انقسام إضافي حول مبرر قرارها وهل كان بالإمكان تجنّبها وتفادي النتائج التي ترتّبت عليها؟

يبقى عامل أساسي ومفصلي في هذه المقاربة، وهو موقف جيش العدو من أي قرار في هذا الشأن يتخذه المجلس الوزاري المصغّر، إذ إن للجيش تأثيره الكبير على بلورة أي قرار أو كبحه استناداً إلى تقدير نتائجه والقدرة على مواجهة المخاطر التي تترتّب عليه. وترتفع حاجة المستوى السياسي إلى موافقة الجيش ودعمه لتوفير المشروعية كلّما ارتفع منسوب المخاطر وكانت التقديرات تُرجّح احتمالات تلقّي خسائر كبيرة. وفي ضوء الأزمة الداخلية الحالية، فإنّ نتنياهو أحوج ما يكون إلى مثل هذا الدعم، لعدم ثقة قطاع واسع من الجمهور الإسرائيلي بخلفية قراراته وحقيقة أهدافها. وبالتأكيد يصبح قرار الجيش أكثر محورية عندما يكون سيناريو «العودة إلى العصور الوسطى» حاضراً بقوة على طاولة القرار.

لمزيد من الدقة، يعني ما تقدم أن احتمال مبادرة العدو إلى شنّ حرب أو عملية عسكرية واسعة، في مواجهة حزب الله، نتيجة الأزمة الداخلية وهربا منها، أمر معقّد وصعب ومستبعد وفقاً لحسابات الكلفة والجدوى... مع عدم استبعاد نشوب مواجهة عسكرية ما، نتيجة تطور ميداني تفرضه سياقات عملياتية مُحدّدة، كما أن احتمال سوء التقدير لدى قيادة العدو يبقى قائماً، وإن كانت احتمالاته ضئيلة جداً عندما يتعلق الأمر بسيناريو حرب ضد حزب الله، لإدراكها بأن الكيان سيجبى أثماناً هائلة في جبهته الداخلية على الصعد كافة، العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية.



تقرير

## جريمة «السيدة زينب»

# المقاومة تلاحق الخلية من درعا إلى حيّ السلم

لم تأتِ العملية الأمنية التي نفّذها جهاز أمن المقاومة في حي السلم ليل الجمعة الفائت، من خارج سياق المتابعة الحثيثة التي يوليها حزب الله للخلية الإرهابية التي نفّذت تفجير «السيدة زينب» في دمشق في 27 الشهر المنصرم.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن «المداهمة التي نفّذتها المقاومة لشقّة في حي السلّم، استهدفت توقيف السوري وسام مازن دلا (مواليد 2000)، والذي دخل خلسةً إلى لبنان من منطقة التل، بصفته المسؤول عن إيصال الدراجة النارية المفخّخة إلى منطقة كوع السودان في «السيدة زينب» ليلة العاشر من محرم، وأدّى انفجارها إلى سقوط نحو 6 شهداء و23 جريحاً».

وبحسب المعطيات فإنه بعد تمكّن جهاز أمن المقاومة، بالتعاون مع الأجهزة الأمنية المختصة في سوريا، من تشخيص الخلية، هرب دلا إلى لبنان، وقد كانت الشقة في حي السلم حيث تعرّضت للمداهمة، محطةً مؤقتة على أن ينتقل بعدها إلى مكان آخر لمتابعة مهامه.

وأتت عملية الدهم بعد عملية متابعة دقيقة لكل أفراد الخلية المسؤولة عن تفجير «السيدة زينب»، وهو ما أتاح لها رصد تحركات داعشي حي السلم، بعد وضعه وجميع دائرته المقرّبة تحت الرصد والمراقبة، وقد تمّ تشخيصه عبر وسائل خاصة تستخدمها المقاومة في عملها الأمني، وفور ورود المعلومات عن وجوده داخل شقة حي السلم، تمّت المداهمة خشية من مبادرته إلى القيام بأي عمل أمني، وعند علمه بانكشاف مكان وجوده رمى بنفسه من الطابق السابع وقد تم نقله إلى مستشفى السان جورج حيث فارق الحياة.

سبق ذلك، في السادس من آب الجاري، وصول المقاومة، بالتنسيق مع الجهات السورية المختصة، إلى متزعّم المجموعة الداعشية المسؤولة عن تفجير «السيدة زينب». وكشفت مصادر معنية بمتابعة الملف أن «التحقيقات مع أحد الموقوفين على خلفية الاعتداء الذي تم بواسطة عبوة ناسفة بداراجة نارية متوقّفة بالقرب من سيارة أجرة في منطقة كوع السودان المحتقلة، أفضت إلى التعرف إلى الخلية وزعيمها، حيث تم تحديد مكانه في درعا في المنطقة الشرقية». وتم «التعامل مع الهدف بالأسلوب المناسب، ما أدى إلى إصابته إصابات بالغة، ومقتل اثنين من مرافقيه على الفور. وبذلك، أصبحت المجموعة الداعشية المسؤولة عن تفجير «السيدة زينب» ما بين قتيل ومصاب وموقوف لدى الأجهزة الأمنية السورية».

(الأخبار)

تقرير

# القوات تحرّض... وعين إبل تطلب حماية دولية!

أهالي خليك

أنهت بلدة عين إبل التهدئة التي التزمت بها منذ مقتل إلياس الحصروني في ظروف غامضة في الثاني من آب الجاري، وطالبت عائلة الحصروني وفعّاليات البلدة، في احتجاج نُظّم أمس، قوات «اليونيفل» بتوفير حماية دولية لهم وشملهم بالبند الرقم 12 من القرار الدولي 1701 الذي ينصّ على أن «اليونيفل» صلاحية «حماية موظفيها ومرافقها... والمدنيين المعرّضين لتهديد وشيك بالعنف البدني من دون المساس بمسؤولية حكومة لبنان». العشرات الذين نظّموا الاحتجاج قفزوا فوق تأكيدات وزير الداخلية بسام مولوي قبل أيام بأن «لا دوافع حزبية للحادثة»، وانقادوا لتحريض رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي اتّهم منذ البداية حزب الله بارتكاب الجريمة، وأبلغ السفيرة الأميركية دوروثي شيا بأن «كل الدلائل تشير إلى تورط الحزب باغتيال الحصروني» بحسب مسؤول العلاقات الخارجية ريشار قيومجيان.

تحدّثت في التظاهرة ماريان، ابنة الحصروني، عن والدها «الذي دافع عن المنطقة في الحرب وبنى العلاقات مع الجوار في السلم وناضل حتى استشهد من أجل لبنان ليبقى سيداً حراً مستقلاً»، وحذّرت من «التضليل والتلاعب بمجريات القضية». فيما برّر رئيس البلدية عماد للوس («الأخبار» «التصعيد الذي حصل، بعد أسبوعين من ضبط النفس، إلى «أننا نرفض إقناعنا بأنّ ما حصل حادث سير. الحنتوش خطف واغتيل عن سابق تصور وتصميم، ولم يتصل أحد بنا لإطلاعنا على مجريات التحقيق».

**لماذا أخفت العائلة شكوكها لتمرير الدفن ثم طلبت نبش الجثة؟**

يأتي التصعيد بعد إرباك في أداء العائلة والمقرّبين لدى اكتشاف مقتل الحنتوش بجانب سيارته في وادٍ بين عين إبل وحانين، ما أثار تساؤلات عدة حول دقّة المقاطع المصوّرة لعملية الخطف المفترضة والأدلة الجنائية التي جُمعت من موقع الحادثة وصولاً إلى تقريرَي الطبيبين الشرعيين اللذين كشفا على الجثة. وكان للوس أكّد أنه «كانت لدينا شكوك منذ اللحظة الأولى». رغم ذلك، فإن «الريس» يؤكد أنه حصل على المقطع المصوّر الذي يصوّر عملية الخطف في 4 آب، إلا أنه قرّر التزام الصمت «لكي تمر مراسم الجنازة في اليوم التالي من دون شوشرة». وبناءً على نصيحة رئيس البلدية، قدّم نجل الضحية، في 6 آب، اليوم التالي للدفن شكوى أمام قصيلة بنت جبيل ضد مجهول بخطف واغتيال والده، ما أدى إلى صدور قرار قضائي باستخراج الجثة لإعادة تشريحها، ما يثير أسئلة عن سبب عدم الإقدام على ذلك قبل الدفن ما دام أن «الشوشرة» ستحصل على أي حال. أضف إلى ذلك، أن هناك روايات أمنية عن عبث في مسرح الحادثة، إذ إن «وضعية السيارة عند اكتشاف الجثة ليلاً لم تكن نفسها صباحاً لدى حضور الأدلة الجنائية، فيما انفجرت الوسادتان الهوائيتان قبالة مقعد السائق والمقعد المجاور له، ولم تلحظ أي بقع دماء داخل السيارة».

وقد وُجهت اتهامات إلى الطبيب الشرعي علي ديب بتحرير محضر مضلّل يربط سبب الوفاة بحادث سيارة، بعدما جاء في تقريره أن الجثة «تعرّضت لكسور في الأضلع، ما أنتج تمزّقاً في الرئة تسبّب بالوفاة اختناقاً، ولم تظهر عليها آثار عنف وكدمات». وبرغم أن العائلة أخفت شكوكها الجرمية إلى ما بعد الدفن، فإنها طالبت بإعادة إخراج الجثة والكشف عليها من قبل الطبيب وحيد صليبا الذي طلبته بالاسم. وبحسب مصادر قضائية، فإن صليبا الذي كشف على الجثة في مستشفى صيدا الحكومي تبنّى نتائج «السكانر» التي اعتمد عليها ديب حول تكسّر الأضلاع، لكنه تمايز بأخذ عينات من الكبد والأمعاء، والطحال للتأكد من احتمال تعرّض الحنتوش للتسمم. وبحسب المصادر، فإن نتيجة فحص السموم جاءت سلبية.

وتستبعد مصادر مطّلعة ربط مقتل الحنتوش بدوره في جيش العميل أنطوان لحد، مشيرة إلى أن «غالبية بلدات المنطقة كعيترون وبليدا والناقورة وغيرها تضمّ عملاء أدّوا أدواراً قذرة في فترة الاحتلال الإسرائيلي على غرار الحنتوش، فلماذا الانتقام منه بعد 23 سنة وليس من سواه؟»، محذّرة من تداعيات تحريض القوات اللبنانية وتعكيرها هدوء المنطقة الحدودية كما فعلت قبل أشهر بالتحريض على المقاومة على خلفية قطع أشجار في خراج بلدة رميش.

تقرير

## لبنان يناقش اقتراحاً فرنسياً لتسوية حول «اليونيفل»

(أ ف ب)

قبيل توجه وزير الخارجية عبدالله بو حبيب إلى نيويورك لمتابعة ملف التجديد لقوات الطوارئ الدولية العاملة في جنوب لبنان، تكثّفت الاتصالات والتنسيق بينه وبين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وبقية القوى السياسية، إذ يجري التعامل هذا العام مع المعركة بشكل مختلف لتلافي خطأ العام الماضي بعد إدخال تعديلات على مهام اليونيفل أتاحت لقواتها «القيام بالمهام الموكلة إليها من دون إذن مسبق، والسماح لها بإجراء عملياتها بشكل مستقلّ».

وقالت مصادر متابعة إن «المساعي من أجل إعادة صلاحيات اليونيفل إلى صيغتها الأساسية مستمرة ويُعمل عليها بحزم».

وعُلم أنه تم التوافق سياسياً ورسمياً على الطلب من وزارة الخارجية رفض المسوّدة الفرنسية التي وصلت إلى لبنان ولم يكن فيها أي تراجع عن التعديل، بل على العكس، جاء فيها أنه بإمكان «اليونيفل توسيع تحركاتها من دون إلزامها بالتنسيق والتعاون مع الجيش اللبناني، خلافاً لما كانت تنص عليه كل القرارات الدولية السابقة». وقد تضمّنت المسوّدة، بحسب المصادر، «إضافات أسوأ من حركة اليونيفل في مناطق الجنوب، ومنها ما هو مرتبط بالتوتر الحاصل في منطقة الغجر»، ما يؤكد على مقاربة هذه المعركة الدبلوماسية من زوايا سياسية وأمنية وعسكرية مختلفة. ولفتت المصادر إلى «اجتماعات يومية تُعقد في وزارة الخارجية لهذه الغاية»، مشيرة إلى أنه «يجري التشديد على ضرورة أن يظهر لبنان الرسمي بموقف موحد حتى لا يُصار إلى استغلال هذه الثغرة والقيام بفرض مزيد من التعديلات»، خصوصاً أن هناك توجهاً للقيام بذلك يتم العمل عليه في بعض عواصم القرار وداخل مكاتب البعثات في نيويورك.

وعُلم أن الجانب الفرنسي يحاول في الاتصالات الجانبية إقناع لبنان بالإبقاء على الصيغة نفسها، وإضافة بند جديد أو توضيح في البند نفسه لناحية ضرورة التنسيق مع الجيش اللبناني في كل خطوات القوات الدولية. وينطلق الفرنسيون من أن القرار لم يُنفذ أصلاً، وأن قيادة القوة الدولية نسّقت الأمور مع الجميع وخصوصاً مع حزب الله، وأن القائد الإسباني أبلغ حزب الله بأنه لن يتجرّ إلى أي أعمال تقود إلى مواجهات أو توترات.

أما إسرائيل، فتطلب عبر رسائلها واتصالاتها المزيد من التشدّد انطلاقاً من كونها تعتبر أن حزب الله أعاد انتشاره العسكري في منطقة عمل قوات الطوارئ كما كان قبل عدوان 2006، بل زاد من وتيرة عمله العسكري شبه العلني هناك.

(الأخبار)

تقرير

## معركة بين الجيش و«أمير القادرية»!

قبل أيام شهدت منطقة القادرية (بين بلدتَي الخيارة وحوش الحريمة في البقاع الغربي) «حرباً» بين قوة من مديرية المخابرات تؤازرها قوة كبيرة من لواء المشاة الثالث، وعصابة يقودها المطلوب خالد العسكر، ما أدى إلى سقوط قتيلين من أنصار الأخير أحدهما شقيقه، وجرح عشرة آخرين، بعضهم إصاباتهم خطرة، فيما أصيب أربعة عسكريين بجروح. بدأت المواجهة بعد احتجاز العسكر شاحنة محمّلة بالإسمنت في «منطقته». ولدى حضور دورية من مخابرات الجيش اللبناني، أطلق رجال العسكر النار على عناصرها. وبعد إبلاغ مديرية المخابرات وقيادة اللواء الثالث، استقدمت تعزيزات مؤلّلة إلى القادرية مع قرار حاسم بتوقيف العسكر واستعادة الشاحنة. ولدى وصول القوة، وقعت اشتباكات عنيفة، انتهت بفرار العسكر (من حوش الحريمة) الذي يُطلق عليه «أمير القادرية»، وهو على رأس قائمة المطلوبين للجيش في البقاع، إذ لم توفّر تجاوزاته في فرض الخوّات والابتزاز والسطو والنصب، أبناء عشيرته وبلدته وصولاً إلى البلدات المجاورة، وهو بدأ «مسيرته» بفرض خوّات مالية على المؤسسات القريبة من القادرية، مكان سكنه، وأدّت ممارساته وفرضه الخوّات على نحو 100 محلّ في سوق الأزهر الشعبي الذي تعود ملكيته إلى دار الفتوى في البقاع، إلى إقفال السوق نهائياً وحرمان الوقف من عائداته. وهو هدّد مطلع هذا الشهر بتهجير أهالي بلدة المنصورة المسيحيين والاستيلاء على أراضيهم بعد خلاف بينهم وبين أشخاص من آل العسكر. ويشتبه أيضاً في تعاطيه تجارة الكبتاغون وتصديره إلى المملكة العربية السعودية.

(الأخبار)

تحقيق

# موضة «الشاليهات»: نهضة سياحية أم «فورة وبتقطع»؟

فورة بناء «الشاليهات» أو تحويل وجهة منازل إلى مرافق سياحية في مختلف المناطق لا تبدو منطقيّة لجهة الانتشار والتوقيت في ظل الأزمة، وكلفة الإيجار التي تفوق كلفة المبيت في فندق خمس نجوم. والأهمّ مواقع بعضها في قرى صغيرة ونائية لا تتميّز بمقوّمات سياحية وجمالية، ولم يخطر على بال سكانها أن تتحوّل يوماً إلى مقصد سياحيّ

**زينب حمّود**

لم يعد الاصطياف حكراً على بلدات وقرى، كعاليه وبحمدون وصوفر وبرمانا، عُرفت تاريخياً بكونها مقصداً للسياح، إما لتميّز طقسها أو بسبب الخدمات السياحية التي تقدّمها لروّادها. اليوم، «موضة» الشاليهات اكتسحت لبنان من أقصاه إلى أقصاه، بعضها يُبنى أساساً كشاليه مع حوض سباحة صغير خاص، وبعضها منازل قرّر أصحابها استثمارها، فاستحدثوا فيها أحواض سباحة وعرضوها للإيجار مقابل مبالغ تراوح بين 120 دولاراً و500 دولار لليلة الواحدة، بحسب موقع «الشاليه» ومزاياه!

توضح آيات زعيتر، وهي صاحبة مؤسسة للعقارات وبيع الشاليهات وتأجيرها في بيروت والجنوب، أن «الحجوزات تنفد قبل بدء الموسم الصيفي بأشهر، وأن الزبائن من لبنانيين، مقيمين ومغتربين، وليس بينهم أجانب.

تميّز رئيسة دائرة الفنادق ومؤسسات الإقامة في وزارة السياحة سارين عمّار بين «الشاليهات» وبيوت الضيافة، إذ إن «بيت الضيافة هو، عادة، بيت تراثي لا يزيد عدد غرفه على عشر، يقيم المستثمر فيه أو ضمن نطاقه، فيشعر النزيل بأنه ضيف. أما الشاليه، فهو وحدة متكاملة أو وحدات متفارقة يختلف الإطار الهندسي فيها عن بيت الضيافة، وتضمّ إدارة عامة وحراساً. وتختلف الشاليهات عن الفنادق في درجات التصنيف، فمقابل 620 معياراً للفنادق ترتبط بالخدمات ومساحة الغرف ونظام الحرائق وغيرها، يخضع الشاليه لثلاث درجات تصنيف تتعلق بالخدمة فقط». ويعزف المرسوم الرقم 2011/6298 بيوت الضيافة الأخيرة بأنّها «بيوت لبنانية خاصة مؤهلة لاستقبال وإيواء روّاد الرياضة التي تمارس في الطبيعة وهواة السياحة البيئية والثقافية على أنواعها، يتم انتقاؤها في مناطق وقرى لبنانية، بهدف تعريف السيّاح الأجانب واللبنانيين على العادات والتقاليد المحلية والمطبخ اللبناني».

وتنقسم الآراء حول هويّة «الشاليهات» التي انتشرت في مختلف المناطق، بين من يرى أنّها «تندرج، كما بيوت الضيافة، ضمن إطار القطاع العقاري المرتبط بالسياحة والضيافة، بما أنّ الدينية والزراعية والبيئية وسياحة النبيذ، وغيرها، وتطوّر مفهوم السياحة ليشمل تبادل الأفكار والثقافات بما يحقّق التوازن المناطقي في المجال السياحي، برزت حاجة السائح إلى مساكن للمبيت فيها. ينقض مدينة بعلبك، مثلاً، هذه الوحدات السياحية، وخاصة في ظلّ استضافة المهرجانات الفنيّة».

يعزو الحكيم انتشار الشاليهات إلى أمرين، الأول يرتبط بالعرض، أي «حاجة المتمولين إلى استثمارات مربحة تتطلب رساميل قليلة إلى حدّ ما وشروطاً تنفيذية أسهل، وخصوصاً بعد انتشار الاقتصاد النقدي وفقدان الثقة بقطاع المصارف». والثاني يرتبط بمتطلبات المستخدمين، إذ «يتوجّه الجيل الجديد إلى الشاليهات وبيوت الضيافة كجزء من السياحة الريفية لميلهم إلى المغامرة وتجربة ما هو جديد، بعدما راجت عالمياً هذه السياحة التي تؤمن تجربة مختلفة عن السياحة التقليدية، وبعدما قامت مواقع التواصل الاجتماعي بدور كبير في الترويج لبيوت الضيافة والشاليهات». ويلفت الحكيم إلى عوامل أخرى، منها توجّه اللبنانيين إلى السياحة الداخلية مع تدهور قوتهم الشرائية وعدم قدرتهم على السفر، إذ «تبقى كلفة إيجار الشاليه أوفر من غرفة الفندق لأنّه غالباً ما يتقاسم عدد من الأشخاص شاليهاً واحداً». أضف إلى ذلك أن «جائحة كورونا وما فرضته من حجر منزلي شجّعت على القيام بنشاطات ضمن المنزل، فظهر المبل، حتى بعد انحسارها، إلى أماكن يتجمّع فيها الأصحاب والأزواج والعائلات وتحترم فيها الخصوصية».

لكن، ما الذي يدفع مجموعة من الأشخاص إلى تمضية يوم كامل في منزل - شاليه في قرية نائية قد تكون مجاورة لقريته، لا نشاطات أو خدمات سياحية فيها؟ هذه الفئة، وفق الحكيم، «تريد تغيير جوّ كيفما اتفق. تجتمع لاحتفال في مناسبة معينة، أو لتمضية الوقت والاستفادة من شاليهات تضم أحواض سباحة، تطلب الطعام من الخارج أو تحضّره بنفسها». ويضيف: «لم أتخيّل استئجار بيوت في مناطق نائية كما يحصل اليوم، وخصوصاً في أماكن لا تتوافر فيها أيّ مقوّمات سياحية كالمناطق الأثرية والتاريخية، ولا الخدمات والبنى التحتية، ولا نشاطات ثقافية وترفيهية»، مشيراً إلى أن هناك شرائح تغويها هذه الأماكن، «كرغبة الملتزمين دينياً بتوفير مساحات خاصة للعائلات تشمل أحواضاً للسباحة».

هل يعدّ هذا نهضة سياحية تحرّك العجلة الاقتصادية؟ تجيب عمّار: «بالطبع. في العادة، تُقصد الشاليهات بغرض الاستجمام لوجود أحواض سباحة أو بحر أو حديقة، وغيرها». أما إذا كان الهدف التأمل أو ممارسة نشاطات روحية، أو دعماً نفسياً أو جمعات عائلية فحسب، فـ«إنّ تشغيل الشاليه يحرك الدورة الاقتصادية لأنّه يشغّل موظفين وعمّالاً في الإدارة والاستقبال والتنظيف والصيانة، عدا عن تقديم الطعام، وأحياناً الأكل البيتي». لكن هنا لا بدّ من نشر الوعي حول أهميّة التعرّف على المناطق وثقافة كلّ منها. كذلك، «يجب أن يكون هناك رقابة أكبر على هذه الشاليهات وبيوت الضيافة لجهة توفّر الرخص والشروط والمعايير حتّى يبقى لبنان ينافس عالمياً في مجال السياحة». ومن أجل ذلك، تدعو وزارة السياحة الجهات المحلية من بلديات، ومحافظين، حتى المخاتير وكلّ من يؤدي دوراً تفاعلياً في المنطقة، ولا سيّما الجمعيات الأهلية إلى التنسيق معها لوضع الخطط، وسدّ النقص في متطلبات السياحة من خلال التشجيع على الاستثمار في المجال السياحي.

> توجّه اللبنانيون إلى السياحة الداخلية مع تدهور قوّتهم الشرائية وعدم قدرتهم على السفر

البعض يستأجرون الشاليهات أو بيوت الضيافة لتمضية الوقت داخلها من دون أن يقوموا بالضرورة بزيارة القرية أو ارتياد المطاعم أو القيام بأي نشاطات أخرى»، بحسب رئيس جمعية Rethinking Lebanon التي تُعنى بتشجيع السياحة الريفية جهاد الحكيم. فيما تضعها عمّار في خانة النشاط السياحي، وخصوصاً السياحة الريفية التي «توفّر سياحة مستدامة بأبعاد ثقافية واقتصادية واجتماعية. فبعدما راجت أنواع جديدة من السياحة مثل

## ترخيص الشاليهات

رغم أن موجة «الشاليهات» جديدة، لحظ المُشرّع بناء الشاليهات منذ نصف قرن، إذ يعود تاريخ المرسوم الرقم 15598 الخاص بتحديد الشروط العامة لإنشاء المؤسسات السياحية والاستثمار فيها إلى عام 1970، قبل أن يُعدّل ويصدر المرسوم 4221 عام 2000، والذي يتجاوزه معظم أصحاب «الشاليهات»، بين من لا يلتزم بالتقدّم بطلب رخصة إلى وزارة السياحة، ومن لا يعرف أنّ إنشاء «شاليه» يتطلّب ترخيصاً من الأصل. ويحقّ، بموجب المرسوم الأخير، لكلّ من تتوفّر لديه شروط معاطاة التجارة والاستثمار في مؤسسة سياحية، شرط التقيد بالقوانين والأنظمة السياحية. وينصّ في المادة الثانية «على من يرغب التقدّم بطلب من وزارة السياحة، يعرض فيه فكرة المشروع مرفقاً بدراسة للجدوى الاقتصادية وبالخرائط التمهيدية، وفي حال كان البناء قائماً يجب تقديم المستندات الثبوتية المتعلقة بقانونية البناء»، وضرورة «التقيد بالمخططات التوجيهية العائدة للمنطقة ومراعاة النواحي البيئية والمعمارية». ويعد الحصول على الموافقة في المرحلة الأولى، وإذا كان المشروع يُراد تشييده أو تحويره، يتقدّم المستثمر بطلب الموافقة الفنية الذي يجب أن يضم الخرائط التفصيلية العائدة له، ولا تعفي الموافقة الفنية من ضرورة الاستحصال على سائر الرخص والإجازات المنصوص عليها في القوانين والأنظمة النافذة، ثم يبرز المستندات المطلوبة كمرحلة ثانية. وتمنح إجازة الاستثمار بعد دراسة الملف وإجراء الكشوفات الضرورية وأخذ رأي اللجنة السياحية الاستشارية».



تقرير

# رفع رسوم «المهني» 14 ضعفاً: باب جديد للتنفيعات؟

لم تخرج بعد صرخة طلاب التعليم المهني الرسمي اعتراضاً على رفع كلفة الرسوم المفروضة عليهم هذا العام بنحو 14 ضعفاً، تتضمن رسوماً إضافية من دون مسوّغات قانونية. علماً أن معظم الرسوم لا تذهب لدعم صناديق المعاهد والطلاب والأساتذة، بل تنتهي على الأغلب لمنافع شخصية

**فاتن الحاج**

كما في التعليم الثانوي الرسمي والجامعة اللبنانية، فاجأ وزير التربية، عباس الحلبي، طلاب التعليم المهني الرسمي (نحو 40 ألف طالب)، أخيراً، بقرار زيادة رسوم التسجيل في المدارس والمعاهد المهنية الرسمية والمشاريع المشتركة، مع فرض رسوم إضافية تتعلق برسم لدراسة المواد العامة في بعض السنوات بقيمة مليون ليرة، رسم اشتراك في مباراة الدخول يراوح بين مليون ومليون و500 ألف ليرة بحسب الاختصاصات، رسم اشتراك في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بقيمة مليون و80 ألف ليرة، فضلاً عن رسم اشتراك للنشاطات الرياضية بقيمة 300 ألف ليرة، يُدفع منها 150 ألفاً للجنة الرياضية التي تشرف على المباريات في المهنيات و150 ألفاً أخرى لشراء الأدوات الرياضية. كما يفرض القرار على الطالب الأجنبي غير اللبناني أن يدفع، إضافة إلى كل هذه الرسوم، رسماً سنوياً مقداره ثلاثة ملايين ليرة.

بذلك، يرتفع إجمالي الرسوم المفروضة على الطالب في العام الدراسي 2023 - 2024 بنحو 14 ضعفاً عن العام الدراسي الماضي. ووفق القرار 88 بتاريخ 16 آب 2023، باتت رسوم التكميلية المهنية 8 ملايين و80 ألف ليرة بدلاً من 580 ألفاً، والثانوية المهنية 10 ملايين و78 ألف ليرة بدلاً من 745 ألفاً، والامتياز الفني 13 مليوناً و80 ألف ليرة بدلاً من 905 آلاف، والإجازة المهنية والمشرف الفني - ماستر 14 مليوناً و440 ألف ليرة بدلاً من 985 ألفاً.

القسم الأكبر من الرسوم، أي رسوم التسجيل، يذهب لتغذية صناديق المديرية العامة للتعليم المهني والتقني، ولا سيما الصندوق الداخلي (لدعم المشاريع المشتركة بين المديرية والقطاع الخاص) وصندوق المساهمة (لدعم المدارس المتعثرة)، ولا تحوّل الأموال المستوفاة من الطلاب إلى صناديق المعاهد أو المدارس التي يتسجّلون فيها، وبالتالي لا يستفيد منها مباشرة الطالب أو صندوق المعهد لدعم المصاريف التشغيلية أو الرسمي أن يفرض رسم للمشاركة في مباريات دخول لا تحصل إلا في ما ندر، علماً أن الرسم كان يتراوح العام الماضي بين 100 و150 ألف ليرة. والمفارقة هي في وجهة استعمال هذه الأموال المنصوص عليها في الفقرة نفسها، وهي لتغطية أجور

> رسوم غير قانونية و«خوة» للرياضة، فيما لا ملاعب ولا حصص رياضية

بقرار من وزيرَي التربية والمالية، فإن فرض رسوم إضافية من دون الاستناد إلى مراسيم أمر مخالف للقانون، بحسب مصادر إدارية في التعليم المهني. فالمادة 2 (الفقرة أ) من قرار الوزير تنصّ على دفع رسم مستحدث بقيمة مليون ليرة لدراسة المواد العامة في السنتين الثانية والثالثة من شهادة البكالوريا الفنية والثانوية المهنية، من دون أيّ مسوغ قانوني، فما هو هذا الرسم؟ ولماذا سيُدفع، وما هي وجهة استعماله وإلى أيّ صندوق سيذهب؟

أما الفقرة «ب» فتتناول رسم الاشتراك في مباراة الدخول بقيمة مليون ليرة لشهادات السنتين الأولى والثانية من شهادة التكميلية المهنية، والثانوية المهنية والبكالوريا الفنية، ومليون و500 ألف ليرة للانتساب إلى مباراة الدخول في الامتياز الفني والإجازة الفنية والمشرف الفني - ماستر. وربما هي سابقة في التعليم المهني الرسمي أن يفرض رسم للمشاركة في مباريات دخول لا تحصل إلا في العام الماضي بين 100 و150 ألف ليرة. والمفارقة هي في وجهة استعمال هذه الأموال المنصوص عليها في الفقرة نفسها، وهي لتغطية أجور المراقبة وتصحيح المسابقات في مباراة الدخول، وتدفع للأساتذة المتعاقدين غير الموظفين وفقاً للقوانين المرعية الإجراء، وبموجب جداول ينظمها مدير المعهد ورئيس الدروس النظرية. لكن هل هناك فعلاً قوانين تسمح بدفع تعويضات إضافية للأساتذة المتعاقدين غير مستحقاتهم السنوية وتعويضات المشاركة في الامتحانات الرسمية؟ وماذا عن الطلاب في السنوات الثانية والثالثة، هل يدفعون رسم مباراة الدخول؟ والأهم من سيراقب توزيع التعويضات ووفق أي معايير؟ مع الإشارة إلى أن هذه التعويضات المالية ستحوّل إلى صندوق المساهمة في المعهد، لكن من يضمن عدم توزيع الأموال على الأزلام والمحاسيب وتغطية توظيف سياسي مخالف للقانون، وخصوصاً أن الأموال قد تحوّل، بحسب المصادر الإدارية، إلى معاهد توظف موظفين على حساب صناديقها أكثر من العدد المسموح به في القانون وفقاً لعدد الطلاب، كأن يكون هناك 17 موظفاً فيما القانون يسمح بتوظيف 6 أشخاص كحد أقصى!

أما رسم الانتساب إلى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، فقد ارتفع من 90 ألف ليرة في العام الماضي إلى مليون و80 ألفاً هذا العام (2023 - 2024).

كذلك، يبدو مفاجئاً في ظل هذا الوضع الاقتصادي الاستثنائي، أن يفرض القرار على الطالب دفع 150 ألف ليرة لشراء الأدوات الرياضية، وتمويل لجنة رياضية غير معروفة مهامها بـ 150 ألف ليرة، في حين أن غالبية المعاهد المهنية الرسمية تفتقر إلى ملاعب رياضية، ونادراً ما تكون فيها حصص رياضية، وهنا أيضاً ليس هناك مسوّغ قانوني أو مرسوم يستند إليه الوزير لاستيفاء هذه الرسوم.

يبقى أن الرسم السنوي الإضافي الذي يدفعه الطالب الأجنبي بقيمة 3 ملايين ليرة سيذهب هو أيضاً إلى الصندوق الداخلي في المديرية العامة، ولن يستفيد منه الطالب أو صندوق المعهد أو الأستاذ.

(صروات بو حيدر)



مقالة

# وهم نسب النجاح يقصي التلامذة المتعثّرين

**محمد حلاك ***

قبل سنوات، دخلت المدارس حلبة المبارزة في ما بينها لتحقيق نسبة 100% نجاح في الامتحانات الرسمية، تلي ذلك المنافسة للحصول على المراكز الأولى في هذه الامتحانات.

النظر إلى هذه النتائج يسرّ الناظرين، ويروّج لصورة المدارس المتقدّمة والناجحة التي لا يوجد فيها أي متعثّر، أو راسب.

وإذا كانت هذه النتائج تأتي بعد جهود تبذلها المدارس نفسها، من خلال تأمين الاحتياجات التعليمية للتلامذة، ولا سيما في ظل الظروف الاستثنائية للقطاع التربوي، إلا أن بعض المدارس، وضمن خطة إدارة المخاطر، تلجأ إلى «تصفية» التلامذة المتعثّرين الذين قد يشكلون خطراً على تحقيق الإدارات للنتيجة المبتغاة، فلا يُقبل تسجيلهم في صفوف الشهادات الرسمية حتى وإن تعلّموا الحرف الأول في هذه المدارس.

لا يمكن إنكار الضغط الاجتماعي الذي تواجهه الكثير من المدارس، فبعضها يدخل عنوة في هذا السباق ليحجز مكاناً ضمن المؤسسات التربوية الرائدة، وهذا يأتي على حساب الكثير من المتعلّمين الذين يحتاجون إلى احتضان نفسي وتربوي، وتعزيز الدافعية لديهم لتخطي التقييمات الرسمية. في المقابل، تعمد هذه المؤسسات إلى وضعهم أمام ضغوطات أكبر من قدرتهم على تحمّلها، قد تصل إلى اعتبارهم خيول سباق والمراهنة على كل منهم، ومن لا تتوافر فيه المعايير اللازمة يخرج من السباق، ويأخذ أوراقه وإفادة نجاحه وسلوكه وتنويهات أدائه وكل ما يشتهي من أوراق، ليذهب بها إلى مكان آخر لا تصدق عليه صفة «ريادة»!

هذه السلوكيات تتناقض وأبسط المبادئ والقيم الإنسانية والتربوية التي تنادي بتكافؤ فرص التعليم بين التلامذة، بغضّ النظر عن جنسهم أو لونهم أو مستواهم الاجتماعي أو دينهم أو حتى قدراتهم التعلّمية.

يجب ألا نحمّل المدارس وحدها المسؤولية في ذلك، إذ إن الأهل يتحمّلون في كثير من الأحيان المسؤولية أيضاً، فمطالبتهم للمؤسسات التربوية بـ«سجلّ نتائج» من فئة «لا رسوب عليه» قبل تسجيل أولادهم فيها، تجعلهم مشاركين في هذه الجريمة التربوية!

الامتحانات الرسمية هي محطة تقييم انتقالية، ونتائجها لا تعبر بالضرورة عن البيئة التعليمية للمؤسسات، ولا تعكس دائماً جهود الكوادر البشرية والتعليمية، إنها تقييمات تحدد مدى اكتساب المتعلّمين للكفايات المرصودة في صفوف الشهادات الرسمية، وتحدد إمكانية ترفيع هؤلاء التلامذة. وعدم النجاح فيها لا يعني بالضرورة فشل المؤسسات التربوية في التخطيط والإشراف والتعليم وتهيئة المتعلّمين لظروف الامتحانات على مستوى المعارف والكفايات والمهارات اللازمة، بل يمكن أن يرتبط بخصوصيات بعض التلامذة المتعثّرين، الذين قد تحول بينهم وبين تخطي هذه التقييمات العديد من التحدّيات التعلّمية مثل الصعوبات التعلّمية، الأكاديمية والنمائية، والاضطرابات التعلّمية والسلوكية (إن لم تنجح التكييفات اللازمة)، إضافة إلى الاضطرابات النفسية والمشاكل الصحيّة وغيرها من التحدّيات التي يكون للمؤسسات دور محدود في التدخل فيها، أو حتى يمكن أن لا يكون لها أي دور في معالجتها.

من هنا، لا بد من التخلي عن بدعة النجاح الكامل في الامتحانات الرسمية، ليس ضمن سياق عدم العمل لتحقيقه، وإنما التخلي عنه كمؤشر وحيد لتقييم نجاح المؤسسات التربوية. في المقابل، يمكن اعتماد مؤشرات بديلة أكثر واقعية، تراعي الفروقات الفردية للتلامذة وقدراتهم التعلّمية، كمؤشر نسبة المتعلّمين المقبولين في اختصاصات كالطب والهندسة، وعدد المتعلّمين الذين حازوا على منح تعليم في الجامعات، وعدد المتعلّمين الذين تمّ قبولهم للدراسة في الجامعات الأجنبية، فضلاً عن مؤشر الصحة النفسية للمتعلّمين، وغيرها من المؤشرات الموجودة أو التي يمكن ابتكارها ويمكن أن تعكس نجاح المؤسسات في تحقيق الهدف الأسمى لها، وهو التربية من دون أن يكون مؤشر نجاحها مبنياً على أنقاض التربية!

* متخصّص في مجال الإدارة التربوية والاضطرابات التعلّمية.

فلسطين

# حوارة تهشّم هيبة العدوّ: الفدائيون «لا يموتون أبداً»

رام الله ـ **أحمد العبد**

لم تكن عمليّة حوارة التي وقعت ظهيرة أول من أمس، السبت، وقُتل فيها مستوطنان، مجرّد عمليّة فدائية ضمن سلسلة العمليات التي تستهدف الاحتلال ومستوطنيه في الضفة الغربية المحتلّة، بل يمكن اعتبارها بمثابة زلزال أمني هزّ أركان المنظومة الأمنية الإسرائيلية والحكومة. وقد حملت هذه العمليّة النوعية، رسائل في أكثر من اتّجاه، فضلاً عن أنها جسّدت حقائق من حيث الزمان والمكان وآلية التنفيذ، لا يمكن تجاوزها. ولعلّ ما تقدّم، يُفسّر الزيارة المستعجلة لرئيس الأركان، هرتسي هاليفي، وضباط الجيش، إلى موقع العمليّة.

تجدر الإشارة إلى أن قوات الاحتلال حوّلت حوارة إلى ثُكنة عسكرية تنتشر فيها الدوريات على مدار الساعة، وعلى طول الطريق الرئيسيّ للبلدة، فيما أقامت، خلال الأسابيع الماضية، نقاطاً عسكرية على أسطح

> **ارتفع عدد القتلى في عمليّات المقاومة إلى 33 منذ بداية العام الجاري**

المباني والمنازل، إضافةً إلى نشر مئات كاميرات المراقبة، بهدف منْع العمليّات الفدائية ضدّ المستوطنين. وخلال النصف الأول من العام الجاري، شهدت حوارة 169 عملاً مقاوماً: 28 عمليّة إطلاق نار، و3 عمليّات دهس، وعمليّة طعن واحدة، و7 عمليّات حرق منشآت وآليات وأماكن عسكرية، و17 عمليّة جرى فيها تحطيم مركبات ومعدات عسكرية إسرائيلية، و9 عمليّات إلقاء زجاجات حارقة ومفرقعات نارية، و44 نقطة مواجهة مع قوات الاحتلال، و19 تصدّياً لاعتداء المستوطنين، و36 عمليّة إلقاء حجارة، بالإضافة إلى 5 تظاهرات منددة بحصار البلدة والتضييق عليها. وهكذا، جسّدت حوارة، منذ بداية هذا العام، صورة مصغّرة عمّا يدور في الضفة الغربية؛ فبينما يستهدف المستوطنون منازل المواطنين بالحرق ورشق الحجارة وإطلاق النار، إلى جانب عمليّات الإعدام الميدانية التي ينفّذها جنود الاحتلال، يصرّ المقاومون على أن تبقى حوارة مقبرة لهؤلاء، لمواصلة تهشيم قوّة الردع الإسرائيلي، مستفيدين من موقع البلدة الواقع على الشارع الرئيسيّ بين شمال الضفة الغربية ووسطها (بين نابلس ورام الله) الذي يسلكه المستوطنون بصورة دائمة، ما يجعلهم صيداً ثميناً للمقاومين. وفي هذا الجانب، ذكرت صحيفة "معاريف" أن حوارة تحوّلت الى أكثر منطقة ساخنة بعد حصار أرواح 4 مستوطنين وإصابة 7 آخرين، فيما تتصدّر أيضاً أعلى عدد قتلى وجرحى في صفوف الجيش والمستوطنين في الضفة الغربية منذ بداية 2023. وافتتح الشهيد عبد الفتاح خروشة العمليات الفدائيّة في حوارة، في الـ 26 من شباط الماضي، حين أردى مستوطنَين، لتتوالى العمليّات تتابعاً، وصولاً إلى العمليّة الأخيرة التي أسفرت أيضاً عن مقتل مستوطنَين. وفي التفاصيل، وصل القتيلان من أسدود إلى حوارة صباح يوم السبت، لإجراء بعض التصليحات في مركبتهما، وأثناء ذلك، وصلت معلومة للفدائي بوجودهما في محطّة لغسل السيارات، فانتقل إلى هناك وأطلق النار عليهما من مسافة صفر، وفق ما وثّقته الكاميرات.

في هذا الوقت، تسعى المؤسّسة العسكرية الإسرائيلية إلى تدارك فشلها المدوّي بعد عمليّة حوارة، من خلال نشر تفاصيل تخفّف من وطأة الفشل الأمني والاستخباري، والزعم بأن المنفّذ كان على دراية بمكان وجود المستوطنَين وهاجمهما أثناء ضجيج عمل آلات غسل السيارات، في ما يفسّر عجز الجيش عن سماع إطلاق النار، على الرغم من وجوده بشكل دائم في المنطقة. ولكن ذلك يخالف ما جرى، إذ تمّ التبليغ عن عمليّة إطلاق نار، ساد الاعتقاد بأنها "جنائية"، وبأن المستهدَف فيها فلسطينيّان اثنان. ولذلك، لم يكترث جنود الاحتلال، وتأخّروا لنحو نصف ساعة للوصول إلى المكان، حيث سبقهم الإسعاف الفلسطيني، فيما كان الفلسطينيون قد بدأوا يتناقلون معلومات عن القتيلَين وصورتهما وهويتهما على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد استطاع المنفّذ الانسحاب من المكان بهدوء.

هشّمت عمليّة حوارة قوّة الردع الإسرائيلي، ونسفت نظريّة أمن مستوطني الاحتلال، وإجراءاته العسكرية، وأثبتت قدرة المقاومة على ضربه في أكثر الأماكن تحصيناً واستنفاراً. وفي هذا الإطار، ذكر موقع "والا" العبري أن "عمليّة واحدة قاتلة كشفت نقاط فشل الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية... حوارة تحوّلت إلى مسار دموي بالنسبة إلى الإسرائيليين"، مضيفاً: "في المؤسّسة العسكرية، حاولوا تقليص المخاطر في المنطقة من دون نجاح. فبعد العمليّة الأولى في حوارة في شباط الماضي، أدركت المؤسّسة العسكرية الإسرائيلية أن العملية القادمة مسألة وقت فقط".

وجاءت عملية حوارة في وقت انتظر فيه الفلسطينيون ردّاً على جرائم الاحتلال والمستوطنين الأخيرة المتمثّلة في اغتيال عدد من الشهداء في جنين ونابلس، واعدام مستوطن من فشل العدو. كذلك، بدا لافتاً أن ما يؤرّق الاحتلال هو دقّة التنظيم والتخطيط والتنفيذ، ووسط ارتباك المنظومة الأمنية في كشف تفاصيل العمليّة، والتي قالت، في بداية الأمر، إنه جرى تنفيذها من سيارة مسرعة وبمندقية رشاشة، وبالتالي، فإن خيار المقاومة الذي تحاول إسرائيل اجتثاثه، يبدو فاعلاً ومؤثّراً وقادراً على ضربها.

تسعى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إلى تدارك فشلها المدوّي بعد عملية حوارة (أ ف ب)

وعلى رغم أن قوات الاحتلال لا تمتلك معلومة حول ما إذا كانت العمليّة فردية أو بتنظيم وتوجيه إحدى فصائل المقاومة، إلّا أن معطياتها مقلقة وتدلّ على ارتفاع جودة التخطيط والإتقان والشجاعة في التنفيذ، واجتياز العقبات الأمنية والاستخبارية. وإذ لم تتضّح بعد التأثيرات التي ستتركها عمليّة حوارة على حكومة الاحتلال والمؤسّسة الأمنية، إلا أن تأثيرها عليهما يبدو أكيداً، وخاصّة في ظلّ المأزق الداخلي لحكومة نتنياهو، وحالة الصدام مع المؤسّسة العسكرية وضباط الجيش وقادته الذين يتحدّثون علانية عن تراجع كفاءة القوات المسلّحة، مع ازدياد حالات رفض الخدمة فيه.

وكما كان متوقّعاً، فقد ارتفع مستوى التحريض ضدّ الفلسطينيين بعد العمليّة، إذ شنّ المستوطنون سلسلة اعتداءات على بلدة حوارة والقرى والبلدات المجاورة لها والشوارع الخارجية الرابطة بين المدن والقرى الفلسطينية، كما خرجت دعوات لمحو البلدة أطلقها غلاة المستوطنين المتطرّفين، من مثل وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، ونائب رئيس مجلس مستوطنات شمال الضفة الغربية، وأيّده في ذلك وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير.

وطالبت صحيفة "إسرائيل اليوم" بشنّ عملية عسكرية في الضفة تستعيد الردع لعشرين عاماً قادمة، قائلة إن "المطلوب ليس عمليّة جراحية ودقيقة، بل المطلوب فوراً عملية من شأنها أن تعيد الرَدع". وتابعت: "طالما أن نتنياهو ووزير أمنه ومجلس الوزراء السياسي لم يشرعوا في تنفيذ إجراء عسكري كبير على نطاق واسع، فمحكوم علينا أن نستمرّ في الحزن على أمواتنا". وانعكس ارتفاع حدّة المقاومة في الضفة، على حجم الخسائر في صفوف جنود الاحتلال والمستوطنين، إذ ارتفع عدد القتلى في عمليّات المقاومة إلى 33 منذ بداية العام الجاري، بينما بلغ عددهم طوال العام الماضي، 34 قتيلاً.

## تجارب صاروخية ومسيّرات في غزة: رسالة تهديد إلى الاحتلال

غزة ـ **رجب المدهون**

بشكل هادئ، تتصاعد الأحداث الميدانية بين المقاومة والاحتلال في قطاع غزة، فيما التطورات التي تجري في السجون تدفع إلى تسخين الأوضاع في القطاع. ففي الوقت الذي نفّذت فيه المقاومة مناورات صاروخية باتجاه البحر كنوع من التحذير إلى العدو، أعلن جيش الاحتلال إسقاط طائرة مسيّرة فلسطينية جنوب القطاع. وقالت مصادر محلية، لـ«الأخبار»، إن المقاومة الفلسطينية أطلقت طائرات مسيّرة من جنوب القطاع باتجاه مستوطنات الغلاف. وبينما رمت منظومة "القبة الحديدية" باتجاه الطائرات صاروخين، أعلن جيش الاحتلال إسقاط إحداها أثناء تحليقها على علوّ شاهق، لتُسمع أصداء انفجارات صواريخ الاعتراض في مجلس إشكول الاستيطاني جنوب غزة.

ويعترف الاحتلال بأن فصائل المقاومة الفلسطينية في القطاع تستخدم باستمرار أنواعاً مختلفة من الطائرات المسيّرة، ويتجنّب إسقاط هذه المسيّرات إذا لم تخترق الحدود أو لم تحلّق على ارتفاعات شاهقة جداً، بحسب محرر الشؤون الفلسطينية في قناة «ريشت كان»، اليؤر ليفي. لكن جيش العدو قال أمس إنه أسقط الطائرة المسيّرة بينما كانت في طريقها إلى دولة الاحتلال، زاعماً أنه تم رصدها منذ بدء تحليقها و«لم تدخل الأراضي الإسرائيلية ولم تشكّل أيّ خطر على سكان الغلاف». من جهتها، كشفت مصادر في المقاومة أن الأخيرة تعمل خلال الفترة الحالية على تطوير قدراتها العسكرية بما يفاجئ الاحتلال خلال أي مواجهة مستقبلية، فيما لا تغيب عن القضايا الوطنية، وخاصة ما يجري في القدس وضد الأسرى في السجون.

تكرّر المقاومة تجاربها الصاروخية دورياً من شواطئ القطاع (أ ب ف)

وفي هذا السياق، وللمرة الثانية خلال أيام، أجرت فصائل المقاومة في غزة عمليات إطلاق صواريخ تجريبية باتجاه البحر بعد أيام من مناورة عسكرية صاروخية أطلقت فيها عدداً كبيراً من الصواريخ، فيما كشفت مصادر في حركة «الجهاد الإسلامي» أن «سرايا القدس» جرّبت أخيراً طرازاً جديداً من الصواريخ.

وأجرت المقاومة، مساء الخميس الماضي، مناورة صاروخية بعيدة المدى في إطار تطوير قدراتها العسكرية وزيادة دقّة الصواريخ. وقالت أوساط مقرّبة من المقاومة إن المناورة جاءت كرسالة تهديد إلى إسرائيل في ظل ما يتعرّض له الأسرى الفلسطينيون من قمع واعتداءات داخل سجون الاحتلال. وتكرّر المقاومة تجاربها الصاروخية بشكل دوري من شواطئ القطاع، ضمن استعداداتها لأيّ مواجهة محتملة مع العدو الإسرائيلي.

> **كشفت مصادر في حركة «الجهاد الإسلامي» أنها جرّبت أخيراً طرازاً جديداً من الصواريخ**

وتتزامن المناورة الثانية للمقاومة مع تواصل الاعتداءات من قبل الاحتلال على الأسرى الفلسطينيين في السجون، حيث أفيد عن إطلاق الغازّ المسيّل للدموع تجاههم في سجني «إيشل» و«ريمونيم»، وهو ما أدى إلى اندلاع مواجهات. ويواصل تسعة معتقلين إداريين إضرابهم عن الطعام رفضاً لاعتقالهم الإداري، وهم: كايد الفسفوس من مدينة دورا، سلطان الخلوف من بلدة برقين/ جنين، اللذان يواصلان الإضراب عن الطعام منذ 18 يوماً، إضافة إلى المعتقل أسامة دقروق الذي يواصل إضرابه منذ 14 يوماً. وانضم إليهم منذ 11 يوماً في سجن «ريمون» المعتقلون: هادي نجي نزال، محمد تيسير زكارنة، أنس أحمد كميل، عبد الرحمن إياد براقة، محمد باسم أخميس وزهدي طلال عبيدو.

من ناحية أخرى، أعلن المندوب القطري في الأراضي الفلسطينية محمد العمادي أن لجنة إعادة إعمار غزة، بالتعاون مع "صندوق قطر للتنمية"، ستبدأ عملية صرف منحة المساعدات النقدية للأسر المتعفّفة في القطاع اليوم، بما يشمل 100 ألف أسرة.



اليمن

## صراع الموانئ السعودي - الإماراتي

# عدن الأكثر تضرّراً

تزوّدت مدينة عدن، خلال الأسابيع الماضية، بالوقود التجاري من مدينة المخا الساحلية غرب اليمن، فيما استوردت محطات الكهرباء وقودها من مدينة المكلا، عاصمة حضرموت. ويعيد هذا الواقع تسليط الضوء على الأضرار التي تعانيها المدينة نتيجة تعطيل ميناها وهو أحد أهم الموانئ في العالم، بإرادة إماراتية. جراء تخوّف أبو ظبي من منافسته ميناء جبل علي

لقمان عبد الله

لأول مرة في تاريخها، تستورد مدينة عدن الوقود من مدينة المخا، فيما واصلت مؤسسة الكهرباء في المدينة استيراد حاجتها من الوقود عبر ميناء المكلا. ونقلت وسائل إعلام محلية أن ميناء الزيت توقف عن إمداد المحطات التجارية بالوقود بعد نفاد مخزون الوقود الخاص بالتجار القادم إليه، لأسباب ربما تتصل بضعف الحركة التجارية عبر مكتب تجاري يدعى «الوداد»، يقوم باستجلاب كميات من الوقود إلى عدن، ومن ثم بيعها إلى محطات الوقود التجارية الخاصة. يأتي هذا في وقت ترغب فيه السعودية في أن تعيد حكومة ما تسمى «الشرعية» بسط سيطرتها على كامل المحافظات الجنوبية والشرقية، وبالتأكيد مدينة عدن، مركز الثقل السياسي والتجاري، فيما تعمل دولة الإمارات على الاستفادة من حال التشرذم المستمرة في البلاد، إذ يسمح لها ذلك بمواصلة سيطرتها على الموانئ اليمنية. مع هذا، يلقي القريبون من أبو ظبي باللوم على كبار التجّار في عدن الذين «يعمدون إلى المضاربة التجارية على حساب عدن ومنيائها».

في ظاهر الأمر، يأتي انحسار الدور الملاحي لميناء عدن، نتيجة قرار الحكومة المعترف بها دولياً، رفع قيمة الدولار الجمركي بداية العام الحالي، ورفضها التراجع عن القرار، على رغم تحذيرات الاقتصاديين والتجار من الانعكاسات السلبية لذلك على حركة التجارة في الميناء، وارتفاع الأسعار في مناطق ما تسمى «الشرعية»، وخاصة بعد منع حكومة الإنقاذ في صنعاء دخول الشاحنات القادمة من عدن إلى مناطق سيطرتها. لكن تجدر الإشارة هنا إلى أنه في السنوات الأولى للحرب على اليمن، تعرّض ميناء عدن للتعطيل المتعمّد من قبل قوى الأمر الواقع القريبة من الإمارات، حتى إن معدّاته تعرّضت للصدأ والتلف بسبب الإهمال والترك من دون صيانة. وفي إطار مساعيها لاستعادة زمام المبادرة في جنوب اليمن، وتحت ضغط أغلب القوى المشكّلة لما تسمى «الشرعية»، عمدت السعودية إلى تقليص الطموح الإماراتي بتعطيل ميناء عدن، إذ زوّدت الميناء المذكور بالعديد من الرافعات، فضلاً عن صيانة المعدّات الأخرى.

> **الرياض سلكت في الآونة الأخيرة مساراً مشابهاً لمسار أبو ظبي ونجحت في وضع موطئ قدم على بحر العرب**

حيث سجّل الميناء عام 2019 حركة هي الأكبر في تاريخه على الإطلاق، وذلك قبل أن ينحدر إلى أدنى المستويات في العام الحالي.

وطوال السنوات الماضية، ألزم المستوردون من التجار بإدخال بضائعهم عبر المنافذ الخاضعة لسيطرة "التحالف" والحكومة التابعة له، واضطروا إلى دفع كل الجبايات والأموال التي تطلبها تلك الحكومة وفصائلها المسلحة. وما إن تم فتح ميناء الحديدة العام الماضي، حتى اتّجه التجار إلى الاستيراد عبره، بسبب التسهيلات التي منحتهم إياها حكومة صنعاء وعدم وجود عصابات ومليشيات مسلحة كما في الجنوب تتبع أطرافاً متعدّدة، كل منها يفرض الجبايات على التجار وعلى ناقلات بضائعهم.

ومنذ عام 2018، باشرت الإمارات إعادة توجيه استراتيجيتها من خلال تغليب مصالحها على مصالح حلفائها. وتمثّلت أهدافها الرئيسيّة في السيطرة على سواحل اليمن وممرّات الشحن، وتطبيق استراتيجية «سلسلة الموانئ»، لكن هذه الخطوات أوقدت جذوة الخصومة بين الرياض وأبو ظبي لأنها أماطت اللثام عن تباين مصالحهما في اليمن. فقد أحكمت الإمارات قبضتها على موانئ جنوبية أساسية والمناطق المحيطة بها. وفعلت ذلك في محافظات عدن وحضرموت وشبوة وتعز (ميناء المخا)، إضافة إلى أرخبيل سقطرى وجزيرة ميون (المعروفة أيضاً باسم جزيرة بريم) في مضيق باب المندب. في المقابل، نجحت ما تسمى «الشرعية» في توجيه العديد من الضربات إلى الاستراتيجية الإماراتية، إذ ألغت حكومة عبد ربه منصور هادي السابقة المشروع المشترك لإدارة ميناء عدن بعد إطاحة الرئيس السابق علي عبد الله صالح عام 2012. كما ألغت حكومة جيبوتي الاتفاقية التي خوّلت بموجبها الإمارات السيطرة على محطة حاويات دورالية. ووفق ذلك، توقفت شركة «موانئ دبي العالمية» عن العمل في الميناء المذكور في عام 2018. وتعتبر الإمارات أن ميناء جبل علي في دبي هو المركز اللوجستي والتجاري الأساسي الذي يربط بين أفريقيا وآسيا. لذا، وفي وجه المنافسة الصينية والسعودية المتزايدة على موانئ القرن الأفريقي، اختارت أبو ظبي التركيز أكثر على اليمن، حيث كانت المنافسة الدولية أقل. أما الاستراتيجية البحرية السعودية، فتركّز بشكل أساسي على ساحل البحر الأحمر. ويُعدّ تأمين هذا الممر البحري ضرورياً كي تتمكّن السعودية من تحقيق طموحها الأوسع المتمثّل في ترسيخ مكانتها كمركز عالمي للسياحة والخدمات اللوجستية في البحر الأحمر. غير أن الرياض سلكت في الآونة الأخيرة مساراً مشابهاً لمسار أبو ظبي، وبدأت تنتهج استراتيجية خارج البحر الأحمر، ونجحت في وضع موطئ قدم على بحر العرب من خلال إحكام سيطرتها على ميناء نشطون في محافظة المهرة الواقعة على الحدود مع عُمان، وخصوصاً مشروعها السياحي الضخم في مدينة ميون الذي يندرج ضمن إطار «رؤية 2030». وفي هذا السياق، جاءت زيارة رئيس "المجلس الرئاسي"، رشاد العليمي، الموالي للرياض، إلى المهرة قبل أيام، وذلك في إطار تعزيز السيطرة السعودية على الموانئ المطلّة على بحر العرب، حيث تعمل المملكة على مدّ أنبوب لتصدير النفط، يمكّنها من تجاوز مضيق هرمز.

ترغب السعودية في أن تعيد حكومة ما تسمى «الشرعية» السيطرة على كامل المحافظات الجنوبية والشرقية (أ ف ب)

سوريا

# الجولاني يستكمل الانقلاب على رفاقه: حافظ أسرار «الهيئة» رهن التحقيق

بيان «تحرير الشام» حاول التخفيف من آثار توقيف القحطاني (أ ف ب)

**علاء حلبي**

بعد حملة شنّها زعيم «هيئة تحرير الشام»، أبو محمد الجولاني، على قياديين وأمنيين وشرعيين في تنظيمه اتّهمهم بالعمالة لـ«التحالف الدولي» (الولايات المتحدة)، جاء توجيه الرجل التهمة نفسها إلى شريكه، وأحد أبرز الوجوه في جماعته (أبو ماريا القحطاني، الرجل الثاني في الهيئة، وعضو مجلس الشورى، العراقي ميسر بن علي الجبوري الهراري)، وسط أنباء متضاربة عن مصيره في الوقت الحالي، بين تأكيدات معارضي الجولاني أن القحطاني موضوع في الوقت الحالي في السجن، ونفي «الهيئة» هذه الأنباء عبر بيان رسمي، ذكرت فيه أن الرجل يخضع للتحقيق لا أكثر بعد أن تقاطعت إفادات المقبوض عليهم في وقت سابق حول العمالة لـ«التحالف»، بتورّطه في بعض القضايا.

بيان «الهيئة» الذي حاول التخفيف من آثار توقيف القحطاني عبر التأكيد أن التحقيقات تجري «وفق اللوائح الداخلية»، ذكر أن توقيفه جاء بعد أن توصّلت لجنة خاصة تم تشكيلها إلى أنه «أخطأ في إدارة تواصلاته من دون استئذان واعتبار لحساسية موقعه»، ليجري تجميد صلاحياته ومهامه، من دون أي تفاصيل إضافية حول القضية. وعلى عكس حملات الاعتقال والتوقيف السابقة التي نفّذها الجولاني ضد قياديين في جماعته، يُعتبر القحطاني الذي تم تناقل أنباء عن إصابته بالسرطان، «الصندوق الأسود» الذي يحفظ جميع أسرار «الهيئة» وزعيمها، كما يُعتبر مهندس الاتصالات بالنسبة إلى علاقات الجماعة الخارجية، وأحد أبرز رجالاتها في مشروع توسيع السيطرة على مناطق في ريف حلب. ويبرّر ما تقدّم الاهتمام الكبير في الأوساط «الجهادية» باعتقاله، وسط توقّعات متفاوتة حول آثار هذا الاعتقال على بنية «الهيئة» ومؤسساتها التي شارك القحطاني في بنائها.

وبينما تتضارب المعلومات حول خلفيات اعتقال القحطاني، ترى مصادر «جهادية» تحدّثت إلى «الأخبار» أن اعتقاله كان أمراً مدبّراً من زعيم «الهيئة» في إطار مشروع «التخلّص من غير السوريين في جماعته»، والذي يهدف في محصّلته إلى «شرعنة الهيئة وتحويلها من فصيل جهادي إلى جماعة إسلامية معارضة مقبولة من الغرب»، خصوصاً أن «الهيئة» وثّقت خلال السنوات القليلة الماضية علاقتها بـ«التحالف»، وقدّمت للولايات المتحدة الأميركية مجموعة كبيرة من المعلومات المتعلّقة بجماعات «جهادية» منافسة، من بينها ما يُعرف بـ«جماعة خراسان» التي قامت واشنطن بتصفية معظم أفرادها، وبعض قيادي تنظيم «داعش»، ومن بينهم مؤسّسه وزعيمه الأسبق، أبو بكر البغدادي، وخليفته والزعيم السابق، أبو الحسن القرشي، الذي ادّعت أنقرة القضاء عليه، قبل أن يُصدر التنظيم بياناً يتهم فيه «تحرير الشام» بتصفيته.

> **يبدو ما جرى «مغامرة قد تكون الأخيرة» في ظل شبكة العلاقات الواسعة التي يملكها القحطاني**

المصادر التي ذكرت أن التحقيقات التي بدأتها «الهيئة» تناولت تورّط قياديين وأمنيين فيها في علاقات مع جهات خارجية بما يشمل تقديم معلومات وقوائم أسماء عن مقاتلين فيها، ومقاتلين وقياديين في صفوف فصائل أخرى، أشارت إلى أن التحقيقات بدأت بعد معلومات قدّمتها أنقرة لـ«الهيئة»، تم بموجبها القبض على أكثر من 100 عنصر وقيادي حتى الآن، بعضهم اعترف فعلاً بما نُسب إليه، موضحة أن الاتصالات التي أجراها القحطاني مع «التحالف» كان الجولاني على اطّلاع كامل عليها، ما يعني أن زعيم «تحرير الشام» يحاول عبر اعتقال الرجل الثاني في جماعته تحميله مسؤولية هذا التواصل، خصوصاً أن بعض الاجتماعات التي تمّت بين «الهيئة» ومسؤولين في «التحالف» ناقشت إمكانية نقل مقاتلين من إدلب إلى منطقة التنف، وهي نقطة أبدت أنقرة، وفق المصادر، معارضتها الشديدة لها، الأمر الذي وضع الجولاني أمام اختبار صعب، في ظل السيطرة المطلقة لتركيا على مناطق انتشار «الهيئة».

ويُعتبر ما قام به الجولاني من انقلاب على «رفاق دربه» أمراً معتاداً، حيث انقلب في البداية على أبي بكر البغدادي الذي ساعد في تأسيس «الهيئة» (كانت حينها تحمل اسم جبهة النصرة)، وانقلب بعدها على تنظيم «القاعدة» الذي مثّلت جماعته فرعه في سوريا حتى عام 2016، كما انقلب على فصائل «جهادية» عديدة خلال مسيرته منذ تأسيس جماعته عام 2012 وحتى الآن، بالإضافة إلى انقلابه على كثير من «رفاق دربه» في «الهيئة». ويخوض الرجل في انقلابه الأخير على القحطاني ما تعتبره مصادر «جهادية» بمثابة «مغامرة قد تكون الأخيرة»، في ظل شبكة العلاقات الواسعة التي يملكها القحطاني، سواء في مناطق نفوذ «الهيئة» أو حتى مع جهات خارجية، ما يُنذر بآثار عميقة على بنية «تحرير الشام»، وهو أمر يعرفه الجولاني جيداً. وعلى رغم ذلك قرّر خوض تلك المغامرة في ظل «عدم وجود مساحات أخرى للمناورة»، وهو ما لا يبزره إلا سعيه للتخلّص من أحد أكبر القياديين الذين قد يشكلون خطراً على تفرّده في حكم جماعته، لتبقى آثار هذا الانقلاب رهينة بالتطورات اللاحقة خلال الأيام المقبلة.



العراق

# واشنطن تكثّف تحركاتها غرباً توطئة لمواجهة جديدة؟

**آثار تعزيز الولايات المتحدة قواتها العسكرية على الحدود العراقية - السورية قلقاً لدى مسؤولين وبرلمانيين عراقيين. في ظل وجود مخاوف من استهداف القوات الأميركية لفصائل مسلحة تابعة لـ«الحشد الشعبي»، في حال تهديد الأخيرة مصالح واشنطن في البلاد**

**بغداد ـ فقار فاضل**

خلال الأسبوع الماضي، ضاعفت القوات الأميركية تعزيزاتها العسكرية، والتي تضم آليات ثقيلة وخفيفة وجنوداً على الحدود العراقية - السورية، في اتجاه مدينة القائم غربي العراق. كما أجرت قوات "التحالف الدولي" بقيادة واشنطن، تدريبات عسكرية شاركت فيها الطائرات الحربية، في قاعدة «كونوكو» في ريف دير الزور الشمالي، حسبما نقلت مواقع سورية. وكان قائد عملية «العزم الصلب» في قيادة قوة المهام المشتركة في العراق وسوريا، الجنرال الأميركي ماثيو ماكفارلين، قد تحدّث، الخميس الماضي، عن مراقبة "التحالف" لتهديدات تقودها جماعات في العراق على منصات التواصل الاجتماعي، تشير إلى استهداف قواعد البعثة العسكرية الدولية.

وأتى هذا بينما نقلت منصات إعلامية سورية، عن تقارير صحافية، أنباء عن نية القوات الأميركية الموجودة في قاعدة «عين الأسد» في محافظة الأنبار، غلق الشريط الحدودي مع سوريا. كما تداولت منصات رقمية في العراق أخيراً، أنباء ومقاطع فيديو تظهر تحركات عسكرية أميركية على الحدود مع سوريا، لكن لم يتمّ التحقّق من صحتها، ولم يصدر موقف رسمي من السلطات العراقية إزاء ذلك. لكن المتحدث باسم البنتاغون نفى نشر قوافل عسكرية أميركية في العراق، معتبراً تلك مجرد مزاعم لا أساس لها. وبالتزامن، نشر الجيش العراقي، السبت الماضي، مضادات جوية على أسطح البنايات الحكومية، في مناطق متفرقة من بغداد، ما أثار خوفاً وهلعاً لدى سكان العاصمة. وردّ المتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة العراقية، اللواء تحسين الخفاجي، على الضجة التي أثارتها مواقع التواصل حول تلك الإجراءات وربطها إياها بزحف القوات الأميركية، بأن إجراءات المضادات الجوية اعتيادية وهدفها «حماية سماء العراق من أي اعتداء، أو خرق، أو تهديد أمني تتعرض له البلاد». ويتداول العراقيون باستمرار مقاطع فيديو قديمة عبر منصات إلكترونية، لمسؤولين وناشطين عراقيين مؤثرين ومنهم السياسي المعارض فائق الشيخ علي، وهم يزعمون نية "التحالف الدولي" تغيير النظام الحالي في بغداد خلال عام 2024.

ويفيد مسؤول أمني عراقي، لـ «الأخبار»، مشترطاً عدم ذكر اسمه أن «تحركات القوات الأميركية الأخيرة، ليست جديدة، وإنما منذ شهر تموز الماضي تم إبلاغ الجانب العراقي بها، وذلك لحماية مصالح واشنطن وجنودها في البلاد، ولا سيما بعد عودة الهجمات ضد منشآتها التي تُنفّذ فصائل مسلحة باستهدافها بصواريخ وعبوات ناسفة». ويضيف أن «الأميركيين بدأوا يركّزون على المحافظات التي تتواجد فيها الفصائل، مثلاً في كركوك والأنبار، وتحديداً في قضاء القائم، وناحية جرف الصخر في شمال محافظة بابل وغيرها. ولهذا، بدأت التحركات العسكرية والطلعات الجوية لردع تلك المجاميع التي تهدّد المصالح الأميركية». ويحذر المسؤول الأمني من «أي نشاط يصدر من الفصائل المسلحة ضد القواعد والمصالح الأميركية، ولا سيما أن حكومة محمد شياع السوداني تسعى إلى التهدئة وتوطيد العلاقات مع واشنطن».

من جانبه، يرى النائب عن كتلة «الصادقون» النيابية، الجناح السياسي لحركة «عصائب أهل الحق»، حسن سالم، أن «قوات الاحتلال الأميركي لديها تحركات مشبوهة سواء في العراق أو داخل الأراضي السورية، وأهدافها باتت واضحة وتترجم حجم الانكسار الواضح لديها في المنطقة، وخاصة داخل بلادنا». ويدعو سالم، في حديث إلى «الأخبار»، السوداني إلى «الوقوف على مجريات الأمور، متسائلاً: «لماذا تقوم قوات الاحتلال الأميركي بتعزيز قواتها العسكرية بالعتاد والذخيرة والآليات؟ هل هناك مصيبة ستحدث في العراق أم ماذا؟». وينبّه قوات «الحشد الشعبي» والفصائل من غدر الاحتلال، واستهدافه قواطعها العسكرية، «وهذا ليس بالجديد، بل حصل ذلك في القائم وغيرها واستشهد على إثره خيرة مقاتلي الحشد الشعبي». ويضيف: «لا نستغرب أي فعل تقوم به أميركا، كونها الشيطان الأكبر والشر الأكبر على العراقيين». ولا يستبعد أن «يكون وراء الضجة والتحركات نشر أكثر من ألفي جندي أميركي جديد في قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار، فضلاً عن نقل آليات عسكرية وطائرات حربية جديدة». وأكثر من مرة، أكدت السلطات العراقية أنه ليست هناك قوات قتالية أميركية على أراضيها، وإنما وجودها يقتصر فقط على التدريب والاستشارة، بينما تشكّك فصائل المقاومة في تلك الرواية الرسمية، وتطالب بإخراج كل القوات الأجنبية.

بدوره، يرى عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، ياسر وتوت، أن «العراق يشهد استقراراً أمنياً في الوقت الحالي، وتحقّق هذا هو نتيجة سياسة الحكومة الحالية في علاقاتها الودية مع الجميع». ويؤكد لـ«الأخبار» أن «لجنته تتابع كل التحركات الأمنية في البلاد، وأن الحكومة تتعامل مع قوات التحالف لغرض الاستشارة وتدريب قواتنا الأمنية، وتبادل الخبرات العسكرية المتطورة». ويتابع وتوت أن «التحركات الأمنية في المنطقة عامة والعراق خاصة، تجري باتفاق مع السلطات العراقية، وليست هناك مخاوف كما يُروَّج لها في مواقع التواصل الاجتماعي».

أما اللواء الركن المتقاعد، عماد علو، فيعتقد أن «التحركات العسكرية الأميركية وإعادة التموضع والانتشار في شرق البادية السورية، يأتي في إطار التنافس والتدافع على ثروات هذه المنطقة الاستراتيجية، بين القوى الكبرى، وخاصة بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا». ويضيف، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الاحتكاكات المتكرّرة التي حدثت بين طيران روسيا وأميركا، لم تكن محض صدفة»، لافتاً إلى أن «هذا التموضع الجديد ونشر القوات من الجانب الأميركي هو لفرض رؤية معينة وإرادة معينة حول تقاسم الثروات والنفوذ». ويتابع أن «القوى السياسية العراقية تتّخذ هذه التحركات ذريعة لاستخدامها كورقة انتخابية، في إطار انتخابات مجالس المحافظات، وأيضاً لأغراض التدافع السياسي وافتعال أزمة لتوجيه أنظار الشارع إليها». ويعتقد أن «القوات الأميركية في سوريا لا تشكل خطراً على العراق، وأن ما يُطرح عن إعادة احتلال العراق مسألة غير منطقية، وأن الولايات المتحدة منشغلة بقضية مواجهة روسيا والصين على الساحة الأوكرانية». ويضيف أنه «ليس هناك مقاطعة بين الولايات المتحدة والحكومة العراقية. والدليل زيارة الوفد الأمني العراقي الأخيرة إلى واشنطن برئاسة وزير الدفاع وعضوية رئيس أركان الجيش ورئيس جهاز مكافحة الإرهاب. وهذه الزيارة هي مؤشر إيجابي وليس سلبياً ولا يدلّ على وجود أزمة حقيقية بين إدارتي بغداد وواشنطن». وفي المقابل، وصف سفير إيران لدى العراق، محمد كاظم آل صادق، التحركات الأخيرة للأميركيين في المنطقة، بأنها «مُقلقة» و«مناهضة للسلام والاستقرار في المنطقة».

وفي طهران، أكّد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية عباس موسوي، لوسائل إعلام إيرانية، أن التحركات العسكرية الأميركية في العراق، تأتي خلافاً للمطالب الرسمية المعلنة للحكومة العراقية، كما تتعارض مع موقف البرلمان والشعب العراقيين، ومن هنا يمكن أن تجرّ المنطقة إلى التوتر وتسوقها إلى ظروف كارثية.

تحذيرات لـ «الحشد الشعبي» من استهداف أميركي لفوّاته (أ ف ب)

> **مسؤول أمني: الأميركيون بدأوا يركّزون على المحافظات التي تتواجد فيها فصائل المقاومة**

## استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

### كلمات متقاطعة 4384

**أفقيا**

1- من الألوان – 2- مؤسس السلالة الخديوية في مصر قضى على المماليك في مذبحة القلعة – جرذ بالأجنبية – 3- ربط وشد – من الأطباق الشعبية – 4- بلدة لبنانية في قضاء عاليه – صوّت الحمام – 5- سلاح قديم – ربي – 6- عطش – عاهل – 7- ابن الحصان – ما يُصعد عليه الى الأمكنة العالية – نعم بالروسية – 8- طعم الحنظل – سورة من القرآن الكريم – 9- برد – رجوعي – 10- شاعر وأديب لبناني راحل

**عمودياً**

1- من أسماء القلم – معبر – 2- ممثل مصري راحل – 3- حرف جزم – من الألوان – مدينة إيرانية – 4- حبر – من اسماء العسل – 5- إله مصري – جب – من الامراض – 6- طلى سطح الحديد بطبقة من الزنك لوقايته من الصدأ – لقب يُعطى لبعض رجالات الدين اعترافاً بإنجازات قاموا بها في مجال اللاهوت والعقيدة – 7- غزال – من الكواكب – 8- امات – تكلّم – 9- يدعمه – من الحيوانات – 10- نهر لبناني

| | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ■ | | | | | | | | | ■ |
| 2 | | | ■ | | | | | | | |
| 3 | | | | | | ■ | | ■ | | |
| 4 | | | | ■ | | | | | | |
| 5 | | | | | ■ | | ■ | | | |
| 6 | | ■ | | | | ■ | | | | ■ |
| 7 | | | ■ | | | | ■ | | | |
| 8 | | | | | | | | ■ | | |
| 9 | | | | | | ■ | | | ■ | |
| 10 | ■ | | | | | | | | | ■ |

حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- الدانوب – قم – 2- يحمور – رص – 3- لم – بو حمار – 4- الجلابية – 5- شاي – يانوح – 6- ولدنة – اراس – 7- يبهر – ينف – 8- را – القمة – 9- يسيجهما – ين – 10- كومبارس

**عمودياً**

1- ايلي شويري – 2- لحم – الباسك – 3- دم – ايده – يو – 4- اوبل – نراجم – 5- نروجية – لهب – 6- حلاّ – رقما – 7- برمانا – مار – 8- صابورية – 9- ريحان – 10- مر – سفينة

### sudoku 4384

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | 2 | 4 | 6 |
| 4 | 3 | 1 | | 2 | | | 8 | |
| | | | 4 | 8 | 5 | | 3 | |
| 2 | | | 5 | | 8 | | | |
| 6 | | 9 | | | | 8 | | 1 |
| | | | 9 | | 7 | | | 3 |
| | | | 3 | 4 | 6 | | | |
| | | | | 9 | | 5 | 7 | 2 |
| 1 | 9 | 8 | | | | | | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

**حل الشبكة 4383**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | 1 | 7 | 5 | 2 | 9 | 4 | 3 | 8 |
| 2 | 4 | 3 | 6 | 8 | 7 | 1 | 5 | 9 |
| 5 | 8 | 9 | 4 | 1 | 3 | 6 | 7 | 2 |
| 9 | 3 | 6 | 2 | 4 | 1 | 5 | 8 | 7 |
| 7 | 5 | 8 | 3 | 9 | 6 | 2 | 1 | 4 |
| 1 | 2 | 4 | 8 | 7 | 5 | 9 | 6 | 3 |
| 8 | 6 | 5 | 9 | 3 | 2 | 7 | 4 | 1 |
| 3 | 7 | 2 | 1 | 6 | 4 | 8 | 9 | 5 |
| 4 | 9 | 1 | 7 | 5 | 8 | 3 | 2 | 6 |

### مشاهير 4384

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

كاتب روائي ومخرج عراقي (1933-2022). عمل في الصحافة. له رواية «كانت عذراء» 5+4+3+2+6 = صوت السيوف ■ 9+8+7+10 = لباس الهنديات القومي ■ 1+11 = حرف جر

حل الشبكة الماضية: **كارمن فرانكو**

تقرير

# التدخل العسكري خارج جدول الأعمال
# تكريس الوضع القائم في النيجر

محمد عبد الكريم أحمد

انتهت قمّة قادة جيوش "الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا" (إكواس) في العاصمة الغانية، أكرا، (17-18 الجاري)، إلى الإعلان عن "وضع اللمسات الأخيرة" للتدخّل العسكري الذي تمّ تحديد موعده من دون الإفصاح عنه، وتكرار دعوة المجموعة، قادة الانقلاب في النيجر، إلى الإفراج عن الرئيس المعزول، محمد بازوم، فيما أكّد الانقلابيون، في تحرّك مباغت ومضادّ، جفْعهم "أدلّة دامغة" لمحاكمة بازوم بتهم "ترقى إلى الخيانة العظمى".

### تكريس الوضع القائم في النيجر: دلائل ومؤشرات

فيما رصد محلّلون صعوبات "فنية" في نشر "إكواس" قواتها داخل النيجر، وحاجة هذه القوات إلى أسابيع، وربّما أشهر، للتمكّن من بدء عمليّتها المدعومة من قوى غربية، بات واضحاً أن جهود فرنسا وعدد من دول غرب أفريقيا (ولا سيما نيجيريا وغانا) للإسراع في التدخّل العسكري في النيجر، واجهت رفضاً إقليمياً. وفي الموازاة، تراجع الخطاب القائل بأن انقلاب النيجر جاء في سياق التنافس الأميركي - الروسي التقليدي، لمصلحة خطاب أكثر واقعية، مضمونه أن الأزمة في هذا البلد وغيره من البلدان الأكثر فقراً في القارّة، غذّت الحراك العسكري لتدارُك ما يمكن تداركه "اقتصادياً"، في ظلّ تجاهل دولي واضح لتلك المشكلات وحضرها في "ملفّ مواجهة الإرهاب"، الذي استنزف بدوره موازنات تلك الدول. وكان لافتاً لانتباه المراقبين، تجدُّد حدّة الأنشطة الإرهابية في الإقليم (ولا سيما في شمال مالي)، في موازاة تراجع تهديدات التدخّل في النيجر مرحليّاً، في ما عدّه البعض دليلاً عمليّاً ودامغاً على ارتباطات فرنسا التقليدية بتلك الجماعات.

وفي خضمّ التقلّبات الدبلوماسية والأمنية الجارية في الإقليم، شكّلت خطوات قائد الانقلاب، تشياني، الأخيرة في إدارة شؤون البلاد، ومنها تعيين علي زين رئيساً للوزراء، وإفساح المجال أمام الوساطة وإطلاق مفاوضات تمهيدية مع دول جوار النيجر، إشارةً واضحة إلى استحالة عودة عقارب الساعة إلى الوراء، وإلى أن المجلس الوطني لتأمين الوطن" (المنبثق من "المجلس العسكري الانتقالي") سيضطلع بأدوار أخرى ترسّخ عمليّاً نهاية نظام بازوم، وتبدئ عهداً جديداً في علاقات النيجر مع الخارج، من دون أن تكون "تصادمية" بالضرورة. وفي هذا الإطار تحديداً، أرجعت تقارير واردة (منتصف آب) عن شركات فرنسية عاملة في النيجر (وأبرزها شركة "أورانيو" المملوكة للدولة - "أريفا" سابقًا) التأخّر "الراهن" في إرسال شحنات اليورانيوم عبر بنين (ومنها بحراً إلى فرنسا) إلى مجمل الأوضاع في النيجر، وليس إلى تأثّر عمليّاتها في مواقع التعدين، متوقّعة عدم إقدام حكومة النيجر على وقف هذه الإمدادات، علماً أن فرنسا نقلت بالفعل إمدادات من اليورانيوم تكفيها حتى نهاية عام 2025. إضافة إلى ذلك، يبدو أن ثمّة مداولات (أو مفاتحات) قد جرت بين نيامي وعدد من "الدول المعنية بخطّ أنابيب الطاقة من نيجيريا إلى أوروبا عبر النيجر والجزائر - ليبيا" في شأن الخطط المستقبلية لهذا الخطّ ضمن تسويات شاملة تتضمّن "قبول سلطة الانقلاب".

> تجنح واشنطن، ومن خلفها عواصم غربية أخرى أبرزها روما، إلى مقاربة التهدئة مع «المجلس العسكري الانتقالي» في نيامي

### الحسابات النيجيرية: من المواجهة إلى الاحتواء؟

تجنح واشنطن، ومن خلفها عواصم غربية أخرى أبرزها روما، إلى مقاربة التهدئة مع "المجلس العسكري الانتقالي" في نيامي، من أجل ضمان استمرار تعاونها الأمني في ملفّات "مكافحة الإرهاب" ومنْع الهجرة غير الشرعية وعمليات الجريمة المنظّمة، ولا سيما من النيجر عبر ليبيا إلى البحر المتوسط، وضمان موازنة علاقات نيامي الخارجية وعدم ارتمائها في "محور روسيا - الصين".

وعلى النقيض من هذا المسار، بدت الحسابات النيجيرية إزاء ما يجري في النيجر، قائمة على استغلال الجهود الإقليمية والدولية الساعية إلى مواجهة الأزمة، لتعظيم أبوجا مكاسبها، كما اتّضح منذ زيارة وزير الخارجية البريطاني، جيمس كليفرلي، إليها، مطلع الشهر الجاري، وإعلانه حزم مساعدات جديدة لتعزيز قدرة هذا البلد على الصمود في مواجهة تداعيات التغيّر المُناخي. كذلك، حصلت أبوجا على وعود بتلقّي قواتها تدريباً عسكرياً مستقبلاً مع بريطانيا والولايات المتحدة لتعزيز قدرات جيشها. وكانت الردود الشعبية والتعليقات السياسية النيجيرية على السياسة التي يتبعها الرئيس بولا تينوبو، في النيجر، كاشفة إلى حدّ كبير عن سخط عام إزاء ما اعتُبر "لعب أبوجا دور الذراع العسكرية لواشنطن وباريس في غرب أفريقيا".

> تجنّى كيشيدا الذي تولّى المنصب التنفيذي الأعلى في اليابان منذ عام 2021، مقاربة عسكرية مغايرة لمبدأ "الدفاع عن النفس"

وعلى الرغم من إشارات تراجع التدخّل العسكري قبل اجتماع قادة جيوش "إكواس" الأخير، وإعادة إرسال أبوجا وفداً للوساطة إلى نيامي، والإشارات الإيجابية التي صرّح بها تشياني تجاه مقبولية نظامه "للوساطة النيجيرية"، فإن السلوك النيجيري يظلّ بشكل عام مرهوناً (سلباً أم إيجاباً) بالاتفاق على ضمانات لحماية المصالح النيجيرية في النيجر، وعدم تهديد ما سبق الاتفاق عليه مع الرئيس المعزول بازوم، وهو خيار يبدو ملائماً لنيامي في الفترة المقبلة.

### الموقف الدولي والإقليمي: ترقب وانتظار!

كشفت تعليقات الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في خلال محادثات هاتفية مع الرئيس المالي المؤقت، عاصمي غويتا (15 الجاري)، تركّزت حول الأزمة في النيجر وضرورة تسويتها وفقَ مقاربة سلمية واستبعاد خيارات التدخّل العسكري، عن اقتراب روسي أوضح من هذه الأزمة، وسط اتهامات غربية غير رسمية بتورّط موسكو في الانقلاب. وكان لافتاً عقد المحادثات الهاتفية المذكورة، بناءً على طلب مالي، في إطار تطلّع الأخيرة إلى دور روسي أكبر في إقليم الساحل لموازنة التدخّل الغربي التقليدي. كما أن تعليقات بوتين التقت على نحو كامل مع السياسة الأميركية الفعلية تجاه الأزمة، وترجيح واشنطن حلاً سلمياً للأزمة، على الرغم من المخاوف "الأوروبية"، ولا سيما الفرنسية. وعلى الرغم من مقاربة روسيا "القائمة على خيار التهدئة، فإن المخاوف الأميركية تظلّ قائمة من احتمالات تدخّل الأولى في النيجر، ويبدو الترقب الأميركي من انفلات زمام إدارة الأزمة من يدها، وما سيليه من تعمّق للحضور الروسي، واضحاً في إرسالها كاثلين فيتزغيبن، سفيرة جديدة لدى النيجر، بالتزامن مع اختتام قمّة "إكواس".

وعلى الصعيد الإقليمي، بدا موقف "الاتحاد الأفريقي" من أزمة النيجر مرتبكاً؛ إذ بادر رئيس مفوضية الاتحاد، الدبلوماسي التشادي السابق موسى فقي، إلى إعلان دعم منظّمته الكامل لمبادرة "إكواس" بالتدخّل العسكري في النيجر في ضوء القلق البالغ الذي يحدوها "إزاء ظروف احتجاز رئيس دولة النيجر". لكن "مجلس السلم والأمن" التابع للاتحاد، أعلن لاحقاً تحفّظه عن أيّ عملية عسكرية قد تقوم بها "إكواس" "خارج مظلّة الاتحاد". على أيّ حال، جاء أداء "الاتحاد الأفريقي" مخيّباً للآمال، وكاشفاً عن عجز مؤسّساتي مزمن في ديناميات عمله، فيما تصاعدت مخاوف دولية من تأثير هذا الأداء الباهت على مناقشة بند الأزمة في النيجر في "مجموعة العشرين" G20 (نيودلهي 9-10 أيلول المقبل) كون الاتحاد لم يتدخّل على النحو اللائق في مجمل الأزمات السياسية الداخلية للدول الأعضاء، وكون سياساته اتّسمت بشكل عام بالانتقائية، في ما يعني أنه لن يكون في مقدور المنظّمة تمثيل أفريقيا في المحفل الدولي بالشكل المناسب أو المأمول.

باتَ واضحاً أن جهود فرنسا وعدد من دول غرب افريقيا للإسراع في التدخّل العسكري في النيجر، واجهت رفضاً إقليمياً (أ ف ب)



تقرير

# بايدن «يصالح» طوكيو وسيول
# شرق آسيا يزداد عسكرة

في إطار سعيها إلى تعزيز تعاون استراتيجي مشترك "طويل الأمد" مع اليابان وكوريا الجنوبية في مواجهة الصين، تعمل الإدارة الأميركية على لمّ شمل حلفائها المتخاصمين في شرق آسيا، على هامش الذكرى الـ70 للهدنة الكورية، إذ عمد الرئيس جو بايدن، إلى استضافة قمّة في منتجع كامب ديفيد، جمعته إلى كلّ من رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، والرئيس الكوري الجنوبي يون سوك يول، للتوافق على تعزيز التحالف في ما بينهم بما يخدم مصالح الولايات المتحدة ويديم هيمنتها في تلك البقعة من العالم

سعيد محمد

أسفرت القمّة الثلاثية التي جمعت الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى كلّ من رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، والرئيس الكوري الجنوبي يون سوك يول، في منتجع كامب ديفيد الرئاسي (ميريلاند)، يوم الجمعة الماضي، عن بيان مشترك صوّرته الإدارة الأميركية على أنه "خطوة تاريخية" من شأنها أن تعزّز تحالفات الولايات المتحدة في شرق آسيا، وتُحسّن من موقفها العسكري كما الاقتصادي في عصر جديد من المنافسة الاستراتيجية الدولية والتحدّي الذي أطلقته الحرب في أوكرانيا للنظام العالمي القائم. ويأمل الأميركيون أن يؤسّس البيان الذي أُطلقت عليه رسمياً تسمية "روحيّة كامب ديفيد"، منصّة لعلاقات تعاون عسكري واقتصادي وثقافي معمّق بين الدول الثلاث، وحافزاً استراتيجيّاً لتجاوز الخلافات التاريخية ومرارات الاحتلال الياباني لكوريا خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، لمصلحة تمكين العمل المشترك، الطويل المدى، في مواجهة الصين وحليفتيها: كوريا الشمالية وروسيا، في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وتشمل مجالات التعاون العسكري الثلاثي، وفق ما ورد في البيان: الدفاع الصاروخي، والحرب المضادة للغواصات، والاستخبارات، والمراقبة، والاستطلاع، وحرب الألغام البحرية، والأمن السيبراني، والفضاء الخارجي، والخدمات المتبادلة لإجلاء مواطني الدول الثلاث من مواقع الكوارث والحروب، وكذلك الخدمات اللوجستية. وإلى المسائل الأمنية، سيشمل التعاون صيغاً مشتركة لمنع بكين من الحصول على الرقائق الإلكترونية المتطوّرة، وكذلك ضمان أمن الإمدادات الاقتصادية لموادّ استراتيجية الطابع تسيطر على سلاسل توريدها، الصين. كذلك، التزمت الدول الثلاث بالتشاور الفوري في ما بينها خلال الأزمات عبر خطّ أحمر مباشر بين القادة، وتنسيق استجاباتها لما سمّته "التهديدات الأمنيّة الإقليمية" التي قد تؤثّر على المصالح المشتركة، وإجراء تدريبات ومناورات عسكرية دوريّة، وبناء آلية لتبادل المعلومات حول إطلاق الصواريخ الباليستية من كوريا الشمالية، والتصدّي لمحاولات التهرّب من العقوبات الأميركية المفروضة على روسيا وغيرها من الدول.

وفيما بدت الالتزامات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي أشار إليها البيان أقلّ من تحالف ثلاثي رسمي، فإنها تمثّل تقدّماً ملموساً في جهود الولايات المتحدة للدفاع عن هيمنتها في شرق آسيا، في ظلّ العلاقات السلبيّة تاريخياً بين سيول وطوكيو. وتمتلك واشنطن تقليديّاً إطارات لعلاقات ثنائيّة وتواجداً عسكرياً تحت لافتات مختلفة في المنطقة، دفعتها إلى الاستفادة من لحظة وجود قيادات موالية بشدّة في كل من طوكيو وسيول لبناء نواة لمثل هذا التحالف.

> تبنّى كيشيدا الذي تولّى المنصب التنفيذي الأعلى في اليابان منذ عام 2021، مقاربة عسكرية مغايرة لمبدأ "الدفاع عن النفس"

وتبنّى فوميو كيشيدا الذي تولّى المنصب التنفيذي الأعلى في اليابان منذ عام 2021، مقاربة عسكرية مغايرة لمبدأ "الدفاع عن النفس" الذي فرضه المحتلّ الأميركي على الجيش الياباني بعد استسلام طوكيو، في عام 1945. وأصدرت حكومته، في كانون الأول من العام الماضي، استراتيجيات جديدة للأمن والدفاع تضمّنت تزويد الجيش الياباني بقدرات هجومية ضخمة، ومضاعفة الإنفاق العسكري في الموازنات العامّة، وإرسال معدّات عسكرية للجيش الأوكراني. وهناك مباحثات تجري بالفعل لنشر معدات نووية في القواعد العسكرية الأميركية الـ23 في اليابان، ما من شأنه أن يحوّل البلاد إلى حاملة طائرات نووية ضخمة مقابل شواطئ الصين.

وفي كوريا الجنوبيّة، مضى الرئيس يون سوك يول الذي تولّى السلطة العام الماضي، في نهج جديد للسياسة الخارجية أكثر حرصاً على تعميق التعاون مع الولايات المتحدة، وأجرأ على معاداة الصين، فاتحاً الباب أمام فرص تجاوز الخلافات التاريخية مع اليابان، على رغم عدم شعبية المبادرات في هذا الشأن وإمكان استغلالها من قِبَل المعارضة. وتتمركز قوات أميركية في قواعد على امتداد جنوب كوريا، منذ الهدنة عام 1953، وهناك آلية عالية المستوى أُنشئت في نيسان 2023 للتنسيق بين الجانبَين في شأن نشر أسلحة كل من المذكورين، إلى جانب الفيليبين وتايوان وأستراليا والهند وبابوا غينيا الجديدة وجزر سليمان، من دون أن يجمعها إطار واحد على نسق "الناتو". ويقول خبراء إن التباين السياسي بين طوكيو وسيول طالما مثّل عقبة أمام بناء "ناتو" مصغّر في شرق آسيا يجمع حلفاء الولايات المتحدة، غير أن الأولويات المستجدّة للأخيرة في ما يتعلّق بالردع النووي ضدّ كوريا الشمالية، ومواجهة التعملق العسكري والاقتصادي للصين، والتواجد المتزايد لروسيا الكورية السابقة، ولا سيما أن بكين تُعدّ الشريك التجاري الأكبر لكلّ من سيول وطوكيو، في ما يشير إلى نوع من المقامرة الاقتصادية بمصالح الشعوب فوق المغامرة الأمنية تدفع الولايات المتحدة حليفتَيها إليها. ومن جهتها، اعتبرت الصين أن قمة كامب ديفيد "تأتي في سياق سلسلة من التحرّكات العدائية التي تقوم بها إدارة الرئيس بايدن"، وأنه لا ينبغي لأيّ دولة "السعي إلى أمنها على حساب المصالح الأمنية للآخرين والسلام والاستقرار الإقليميَّين"، فيما رأت أن الجهود الأميركية لتعزيز العلاقات مع كوريا الجنوبية واليابان مجرّد "محاولة لتطويق الصين"، يمكن أن "تزيد من حدّة التوتّر وفرص المواجهة في المنطقة". وقال وانغ لي، وزير الخارجية السابق الذي يرأس الآن "لجنة الشؤون الخارجية للحزب الشيوعي" الحاكم، إن "محاولات تشكيل مجموعات حصرية مختلفة وجلب تحالفات عسكرية إضافية إلى منطقة آسيا والمحيط الهادئ لا تخطى بشعبية، وستثير بالتأكيد اليقظة والمعارضة في دول المنطقة". وقرّع جيران بلاده في الإقليم، قائلاً: "بغضّ النظر عن مدى صبغ شعرك باللون الأصفر، أو مدى حدّة أنفك، فلن تتحوّل أبداً إلى أوروبي أو أميركي أبيض، ولن تتحوّل أبداً إلى غربي... ينبغي للمرء معرفة أين تكمن جذوره".

وتبنّت حكومة بايدن بالفعل سلسلة إجراءات عدائيّة ضدّ الصين، منها استراتيجية عالمية الأبعاد لمنع وصول بكين إلى تكنولوجيا رقائق أشباه الموصلات المتقدّمة، واتفاقية أمنية ثلاثية مع أستراليا وبريطانيا تضمّنت برنامجاً طموحاً لتوسيع قدرات حرب الغواصات النووية في المحيط الهادئ وبحر الصين الجنوبي، إضافة إلى تعزيز ما يسمّى التجمّع الرباعي للولايات المتحدة والهند وأستراليا واليابان، ومضاعفة تواجد الجيش الأميركي في الفيليبين.

وكثيراً ما حذّرت بكين كلاً من طوكيو وسيول من الانجرار إلى قضيّة جزيرة تايوان تحديداً. وشوهدت، عشيّة قمّة كامب ديفيد، 11 سفينة تابعة للبحريتَين الصينية والروسية، بما في ذلك مدمّرات، تبحر بين الجزر الجنوبية لمحافظة أوكيناوا اليابانية، شمال شرق الجزيرة التي تريد الصين استعادتها، كما قالت اليابان إنها أرسلت طائرات مقاتلة لاعتراض طائرتَي دورية روسيتَين شوهدتا تحلّقان بين بحر اليابان وبحر الصين الشرقي، حيث يجري الحليفان روسيا والصين تدريبات بحرية مشتركة.

ومهما يكن من أمر "روحيّة كامب ديفيد"، فإن العبرة تبقى في قدرة الأطراف الثلاثة على ديمومة تفاهمها بالنظر إلى تعاقب الإدارات التي قد تتبنّى مناهج سياسية مغايرة، وهو ما أطاح بمحاولات سابقة لبناء هيكليات للتعاون الثلاثي بينها. وترقّب النخب اليابانية والكورية الجنوبيّة التي ربطت مصيرها بالهيمنة الأميركية، بعين القلق إمكانية عودة الرئيس دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة بعد انتخابات العام المقبل. وكان الأخير عمل، أثناء ولايته الأولى، على تحسين العلاقات مع كوريا الشمالية والصين، وطالب سكان شرق آسيا بتحمّل تكلفة نشر القوات الأميركية في مناطقهم، مهدّداً بإلغاء الاتفاقات الأمنية مع كلّ من اليابان وكوريا الجنوبية.

تمثّل الالتزامات السياسية والعسكرية والاقتصادية تقدّماً ملموساً في جهود الولايات المتحدة للدفاع عن هيمنتها في شرق آسيا (أ ف ب)
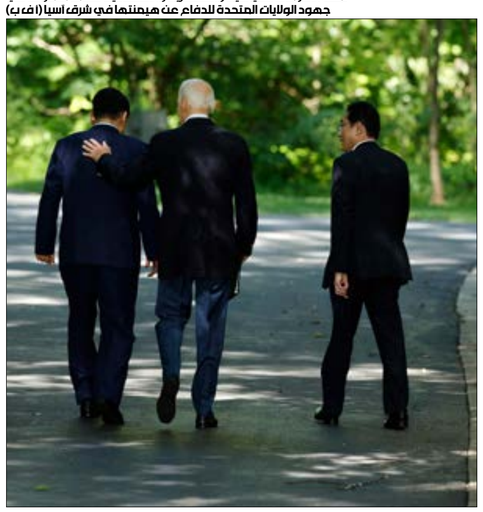

## وفيات

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم النائب السابق المحامي الحاج
**حسن محمد علوية**
تُقبل التعازي في بيروت يوم الثلاثاء الواقع فيه 22 آب من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي - قرب مركز أمن الدولة.

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمة الله تعالى المرحومة الحاجة
**بهية أحمد بدوي**
أرملة الحاج سليم علي فرحات
أبناؤها: الأستاذ والصحافي محمد علي والمهندس رضا والأستاذ والصحافي أحمد والعميد الركن المتقاعد الياس فرحات.
بناتها: لطيفة زوجة الدكتور جودت فخرالدين وزينب زوجة أحمد فرحات وشمس زوجة حسن سلامة وفريحة زوجة الأستاذ علي حوراني.
أخواها: الحاج علي الرز والمرحوم محمد الرز.
صُلّي على جثمانها يوم السبت الواقع فيه 2023/8/19 وووريت الثرى في جبانة بلدة عنقون.
تُقبل التعازي في منزل العائلة في عنقون - الساحة حتى يوم الخميس الواقع فيه 24/8/2023.
وفي الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه قرب أمن الدولة يوم الجمعة في 25/8/2023 من الساعة الثالثة حتى السادسة بعد الظهر.
يُقام ذكرى أسبوع على وفاتها في حسينية بلدة عنقون يوم السبت الموافق لـ 26/8/2023، الساعة الخامسة بعد الظهر.
الأسفون: آل فرحات، آل بدوي، آل الرز، آل فخرالدين، آل سلامة، آل حوراني، وعُموم أهالي بلدتَي عنقون وبنعفول.

## مبوّب

## مطلوب

مطلوب لشركة حطيط العالمية للتجارة والمُقاولات مندوب مبيعات يمتلك خبرة مُمتازة في الأدوات الصحية كافة لا تقل عن 10 سنوات.
الاتصال على الرقم: 03/645666

الكرة اللبنانية

# صدارة للنجمة: واثق الخطوة يمشي ملكاً

اقفل الاسبوع الثالث من الدوري اللبناني لكرة القدم على صدارة نجماوية وتعثّر للبرج والانصار في وقت سجّل الصفاويون اول فوز لهم هذا الموسم، في حين استعاد العهد توازنه في بداية المرحلة، اما الراسينغ فاستحقّ ان يكون بطل الاسبوع حتى لو فاز بعد الاداء الكبير الذي قدّمه امام البرج كانت نتيجته خسارة الصدارة للبرجيين

عبد القادر سعد

واثق الخطوة يمشي ملكاً. عبارة تنطبق على فريق النجمة في الدوري اللبناني. فبطل كأس لبنان هو الفريق الوحيد الذي أحرز العلامة الكاملة (9 من 9) بعد ثلاثة أسابيع على انطلاق الدوري. تصدّر النجمة الترتيب يوم السبت بفوزه الصريح على التضامن صور 3-0 فكانت صدارة مؤقتة قبل أن تصبح دائمة لأسبوع على الأقل بعد تعادل البرج المتصدّر السابق مع

## استحقّ الراسينغ التنويه بعد أدائه أمام البرج الذي فقد الصدارة

الراسينغ العنيد.

انتزع النجمة الصدارة من البرج قبل لقائهما المرتقب في الأسبوع الرابع على ملعب طرابلس، فكانت جرعة معنوية كبيرة للنجماويين، في وقت تعرّض فيه المتصدر السابق لاهتزاز سيسعى القيّمون على النادي لمعالجته قبل وصول الأسبوع الرابع.

فوز النجمة على ملعب بحمدون كان من صناعة القائد قاسم الزين الذي سجّل هدفين وبمشاركة من محمد صادق الذي سجّل الهدف الأول. لم يمنح الزين فريقه الفوز والصدارة فحسب بل وجّه رسالة للمدير الفني لمنتخب لبنان الصربي الكسندر إيليتش، «طالبا» منه إعادة النظر في استبعاده عن المنتخب الأول.

التضامن من جهته لم يستطع تحصيل ولو نقطة من النجمة السبّاقين فقط، فبعد نهاية المباراة حصل إشكال بين جمهور الفريق والقوى الأمنية بعد محاولة دخول لاعبي البرج الموجودين على مدرج البرج إلى غرف ملابس فريقهم، لكنّ القوى الأمنية منعتهم خوفاً من دخول الجمهور خلفهم إلى المنصة الرئيسية التي من خلالها يصل اللاعبون إلى غرف الملابس.

في الوقت عينه، كان الشباب الغازية يحقّق أول نقاطه هذا الموسم بعد تعادله على طرابلس 1-1 على ملعب الصفاء بهدف كريس ناواتا في الدقيقة العاشرة، في حين سجّل لوبيز هدف طرابلس في الدقيقة 93. أضاع الغازية الفوز في الوقت البدل عن ضائع وهو كان بأمسّ الحاجة إليه، لكنّ التعادل كان كافياً لمساعدة ممثل الجنوب على مغادرة المركز الأخير في الترتيب.

فهذا المركز ذهب للحكمة الذي سقط أمام الصفاء يوم السبت على ملعب جونيه 3-1 في لقاء كان بطله لاعب الصفاء الهولندي جوردي دي بروين الذي سجّل أهداف فريقه الثلاثة، في حين سجّل البرازيلي فينيسوس كلاماري هدف الحكمة. فوز جاء بمثابة «إكسير» للصفاويين بعد البداية السيئة فأصبح رصيدهم أربع نقاط.

قمة الأسبوع الثالث بين الأنصار وشباب الساحل على ملعب بحمدون انتهت بالتعادل الإيجابي 1-1. تقدّم الأنصار بهدف مبكر لحسن معتوق في الدقيقة 14 وعادل الساحل من ركلة جزاء سجّلها هيثم فاعور في الدقيقة 83. نتيجة سيئة للفريقين وخصوصاً الأنصار الذي تراجع إلى المركز الخامس برصيد خمس نقاط خلف الساحل الرابع بفارق هدف وحيد. لا شك أن هذه النتيجة ستكون لها تداعيات على الجهاز الفني للفريق وتحديداً المدرب الجزائري إدريس المرابط.

ولن يتأخر الأسبوع الرابع كثيراً، حيث سينطلق يوم الجمعة بلقاء شباب الساحل والصفاء، في حين يلعب السبت الحكمة مع العهد، وطرابلس مع الأنصار، أما الأحد فسيلعب البرج مع الراسينغ والتضامن صور مع الأهلي النبطية بانتظار إصدار برنامج المباريات من لجنة المسابقات في الاتحاد اليوم أو غداً.

كان القائد قاسم الزين نجم فريقه النجمة بثنائية ورسالة إلى المدرب إيليتش (طلال سلمان)

فتجمّد رصيده عند ثلاث نقاط في المركز الثامن من فوز وحيد على الشباب الغازية في بداية الدوري. لا شك أن مهمة التضامن كانت صعبة أمام فريق لم يترك أي مجال لمنافسه لإفساد اعتلائه للصدارة.

صدارة النجمة تأكّدت بعد 24 ساعة حين سقط البرج في فخ التعادل مع الراسينغ 1-1 على ملعب جونيه.

بالأحرى خطف البرج التعادل من فريق استحق الفوز بعد أن تقدّم بهدف مصطفى الشمعة في الدقيقة57. ولولا براعة حارس البرج علي حلال لكان «الأبيض» قد خرج فائزاً وبنتيجة مريحة. حلال لم يمنع الخسارة عن فريقه فقط بل ساعده لانتزاع التعادل بهدف هلال الحلوة في أواخر الشوط الثاني. هدف أنقذ البرج من الخسارة الأولى لكنه لم يمحُ الصورة المهزوزة التي ظهر عليها البرج في المباراة وخصوصاً على الصعيد الدفاعي. تراجع البرج إلى المركز الثاني برصيد 7 نقاط، في حين أصبح رصيد الراسينغ أربع نقاط في المركز السابع.

بالنسبة إلى البرج لم يكن التعادل وفقدان الصدارة هما الحدثيْن

الكرة الالمانية

# خيارات توخيل ترفع أو تُغرق هاري كاين!

إحدى أكبر صفقات سوق الانتقالات الصيفية حملت النجم الإنكليزي هاري كاين إلى بايرن ميونيخ الالماني، ليصبح الأخير أوتوماتيكيًا مرشحًا قويًا لفرض سطوته في القارة الأوروبية. لكن تألق كاين ونسخه أرقام الهداف البولندي السابق روبرت ليفاندوفسكي يتوقّف عند خيارات المدرب توماس توخيل لناحية اللاعبين المناسبين لدعمه في الهجوم. فما هي الأسماء المناسبة لهذه المهمة؟

شربل كريّم

لم تكن التجربة الأولى لقائد إنكلترا هاري كاين مع بايرن ميونيخ ناجحة، إذ إنه في ظهوره الأول مع فريقه الجديد لم يقدّم أي شيء يذكر، وهذا الأمر لم يكن هو سببه، لأنه ناهيك عن دخوله إلى الملعب بعد ساعات على وصوله إلى ميونيخ، لم يكن يملك نجم توتنهام هوتسبر السابق أي فكرة عن طريقة لعب فريقه الجديد، ولم يحصل على أي وقت لكي يندمج مع أسلوب المدرب توماس توخيل.

هذا الأخير مطالب بالتأكيد بالنتائج الإيجابية، وهذه النتائج لا يمكن أن تأتي إلا من خلال تأمين طريق مفتوح إلى المرمى لهدافه الأول، إذ من دون الأهداف لا يمكن للفريق البافاري أن يسير قدماً في سعيه إلى تطوير أدائه، وهو ما ثبت عند ترك «ليفا» للفريق والانتقال إلى برشلونة الإسباني، فهو سجّل أقله ما معدّله 30 هدفاً في الموسم الواحد خلال تواجده مع البايرن، لكن مع رحيله لم يتخط أي لاعب حاجز الـ 15 هدفاً في الموسم الماضي. إذاً كاين هو «المخلّص» والرجل المنشود الذي يمكنه إعادة بطل ألمانيا إلى سابق عهده، لكن هذا الأمر مشروط بأولئك الذين سيلعبون حوله في خط الهجوم ليؤمّنوا له أفضل السبل من أجل القيام بما يجيده أي التهديف وصناعة الانتصارات والاحتفالات.

### ميزات كاين وزملائه

قائد إنكلترا هو من طينة المهاجمين الذين يطلبون الكرة دائماً، ويتميّز بتمركزه بين الخطوط، وتفوّقه في الثلث الأخير من الملعب، وهي ميزات نادراً ما تجتمع في مهاجم واحد، ما يحتّم على بايرن الاستفادة منها إلى أقصى الحدود، وخصوصاً أن أجنحة البايرن يتميزون بتوزيع الكرات أكثر من تسجيلها، لكن هذا لا يكفي، إذ خلف كاين يجب أن يتواجد لاعبان اثنان في الحالة الهجومية، إضافة إلى ظهيرين يمكنهما لعب دور الجناحين في حالات تكتيكية معيّنة، وهو ما سيؤمّن لكاين عمقاً أكبر في الهجوم، يخفّف الضغط عنه من جهة ويزيد من فعالية الفريق من جهة ثانية.

بايرن لديه أصلاً كل مواصفات اللاعبين الهجوميين الذين يمكنهم أن يؤمّنوا دعماً مختلفاً لكاين، فكل واحد منهم يتميّز بأسلوب مختلف، من سيرج غنابري وليروي سانيه وصولاً إلى توماس مولر والفرنسي كينغسلي كومان. لذا أيّاً كان الثنائي خلف كاين عليهما أن يحجزا المدافعين عند تقدّم الظهيرين لكي يخلقا المساحة المطلوبة للنجم الإنكليزي لانطلاق بحرية إلى داخل منطقة الجزاء، إما للتسجيل وإما لسحب المدافعين الآخرين، ما يخلق مساحة أيضاً للقادمين من الخلف ليشكلوا الخطورة على المرمى.

من هنا، الخيارات الأفضل لتوخيل على طرفي الملعب يجب أن تذهب إلى لاعبين بخصال معيّنة، وهي أن يتمتعوا بالسرعة في الانطلاق، والمهارة في المساحات الضيّقة، والقدرة على الجري بين المدافعين في اللحظة المناسبة لخلق خط للتمرير، وبالتالي تلقّي الكرة في المنطقة المحرّمة، وهو واجب لاعب الوسط الثالث أيضاً بحيث يعمل كمهاجم وهمي من خلال إخراجه لاعبي الوسط المنافسين من مراكزهم وملء الجيوب الفارغة في قلب المنطقة.

### الادوار المناسبة

ولحسن حظ بايرن أنه يملك لاعبين من هذه النوعية مثل غنابري وكومان على الطرفين، وسانيه وسانيه على الجهة اليمنى أو اليسرى في حال شارك غنابري على الميمنة.

كما لا يمكن إسقاط كومان من أي معادلة لكن شرط أن يقوم بنفس عمل موسيالا وسانيه اللذين يعشقان الجري بالكرة من منتصف الملعب لا انتظارها على الخط من أجل القيام بالمبادرة الهجومية.

هنا، دور مولر سيكون الأهم لإراحة كاين كونه الأكثر خبرة والأكثر تطبيقاً للمقاربة التكتيكية عند إعطائه مهمةً مزدوجة، وهي مساعدة لاعبي الوسط في الحالة الهجومية، ولعب دور المهاجم الثاني في المنطقة خلف الهداف الإنكليزي الذي يجب إيجاد خط تواصل واضح بينه وبين غنابري تماماً كما كان الأمر عليه أيام وجود ليفاندوفسكي مع الفريق حيث انفجرت الموهبة التهديفية للاعب الدولي، ما يعني أن عملاً ينتظر كاين لمساعدة زملائه على التسجيل.

باختصار على توخيل إيجاد التركيبة التي وجدها يوماً المدرب السابق يوليان ناغلسمان، ومحورها ظهيرين متقدّمين في الخط الأمامي، ولاعبي وسط مهاجمين في النصف الثاني من الملعب، ولاعبين آخرين يحوّلان الخطة إلى ماكينة هجومية مرعبة تضرب من مختلف الأماكن والجهات، ما يعني أن مدرب بايرن هو من سيرفع كاين إلى أعلى مستويات التألق أو سيغرقه في مستنقع الخيبة القصوى.

سجله كاين أخر ضد فيردر بريمن (أ ف ب)

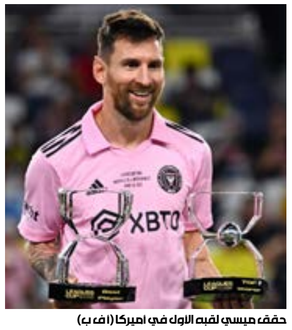

حقق ميسي لقبه الأول في أميركا (أ ف ب)

كأس العالم

# إسبانيا بطلة العالم للسيدات للمرّة الأولى في تاريخها

سارت سيدات إسبانيا على خطى منتخبي مادون 17 عاماً ومادون 20 عاماً المتوجين باللقب العالمي الغالي عام 2022 (أ ف ب)

تُوّج المنتخب الإسباني بكأس العالم للسيدات لكرة القدم للمرة الأولى في تاريخه بفوزه في المباراة النهائية على نظيره الإنكليزي 1-0 أمس الأحد في سيدني أمام 75,700 متفرج.

وسجّلت قائدة منتخب «لا روخا» أولغا كارمونا هدف الفوز في الدقيقة 29، فيما أهدرت زميلتها جنيفير هيرموسو ركلة جزاء صدّتها حارسة إنكلترا ماري إيربس (70).

وأسكت مدرب إسبانيا خورخي فيلدا بفوزه في مونديال السيدات الذي أقيم في أستراليا ونيوزيلندا الانتقادات التي طاولته العام الماضي جراء تمرد 15 لاعبة دولية نددن بأساليبه الصارمة.

وانتظرت إسبانيا مشاركتها الثالثة فقط بعد عامي 2015 و2019 لتظفر باللقب الغالي، بفوزها على إنكلترا طال انتظاره في بريطانيا، وتحديداً منذ فوز الرجال بمونديال 1966 الذي أقيم على أرضهم.

وعلى غرار عام 2019 مع هولندا، اكتفت فيغمان بلقب الوصافة في كأس العالم، بعد فوزها بلقب قاري أوروبي. وفي الشوط الأول، استفاد المنتخب الإسباني من خطأ من مدافعة برشلونة لوسي برونز التي خسرت الكرة لتصل إلى كارمونا (23 عاماً) تابعتها تسديدة أرضية خدعت الحارسة إيربس (29)، لتمنح الأفضلية لبلادها بعدما كانت سجّلت هدف الفوز على السويد 2-1 في نصف النهائي.

قبل هدف السبق، وقفت العارضة الإسبانية أمام تسديدة المتألقة سارينا فيغمان في إحراز اللقب الذي أبرز المرشحات في المونديال.

وفرض المنتخب الإسباني تفوقه بفضل إبداعه الكروي وأسلوب لعبه الذي يعتمد على تمرير الكرة، متغلباً على خبرة الإنكليزيات اللواتي افتقدن الصفاء المعتاد.

وسارت زميلات كارمونا على خطى منتخبي ما دون 17 عاماً وما دون 20 عاماً للسيدات المتوّجيْن باللقب العالمي الغالي عام 2022.

وبدوره، خاض المنتخب الإنكليزي نهائي كأس العالم للمرة الأولى في مسيرته بعدما فشل في تجاوز نصف النهائي في مناسبتين، قبل أن يُتوج بلقب كأس أوروبا العام الماضي، لكنه تعثّر في الخطوة الأخيرة في سيدني. وفشلت لاعبات المدربة الهولندية البريطانية لورن همب (16)، لترد الإسبانيات بعد دقيقة بهجمة فشلت سلمى بارالويلو في تحويلها إلى الشباك.

وبعد العودة من الاستراحة، عانت الإنكليزيات مجدداً بسبب تألق صانعة الألعاب الإسبانية أيتانا بونماتي (50)، لتعود وتسدّد كرة علت العارضة (62).

وأبقت الحارسة إيربس زميلاتها في أجواء اللقاء بإنقاذها ركلة جزاء بسبب لمسة يد على كيرا والش داخل المنطقة احتسبها الحكم الفيديو المساعد «في إيه آر»، وسدّدتها هيرموسو برعونة، لتفشل من علامة الجزاء للمرة الثانية في المونديال بعد محاولة أولى أمام كوستاريكا.

(أ ف ب)

الكرة الأمريكية

# ميسي يصنع تاريخاً جديداً مع إنتر ميامي

سجّل النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي هدفاً رائعاً وقاد فريقه إنتر ميامي إلى إحراز كأس الرابطتين الأميركية والمكسيكية في كرة القدم، بفوزه نهاية الأسبوع على ناشفيل (10-9) بركلات الترجيح بعد تعادلهما (1-1) في الوقت الأصلي.

وضع ميسي فريقه إنتر ميامي في المقدمة عند الدقيقة 24 بهدف رائع من تسديدة من خارج المنطقة، بيد أن فافا بيكو عادل لناشفيل في الشوط الثاني (57).

وبعد إهدار الإكوادوري ليوناردو كامباناً فرصة الفوز لإنتر ميامي في الوقت البدل عن ضائع، تفوّق الأخير بركلات الترجيح محرزاً اللقب بفضل صدّة من حارسه درايك كالندر.

وكان إنتر ميامي الذي تأسّس قبل ثلاث سنوات بدفع كبير من نجم الكرة الإنكليزية السابق ديفيد بيكهام، في قاع ترتيب الدوري الأميركي لكرة القدم عندما انضمّ ميسي إلى صفوفه الشهر الماضي، فنجح بتحويله إلى فريق فائز بعد سلسلة من الانتصارات في كأس الرابطتين. سجّل ابن الـ36 حتى الآن 10 في 7 مباريات لفريقه الجديد، وستكون الفرصة متاحة أمامه الأربعاء بالتالي إلى نهائي جديد، عندما يواجه سينسيناتي في نصف نهائي كأس الولايات المتحدة المفتوحة.

وبعد الفوز قال لاعب وسط إنتر ميامي الجديد، الإسباني سيرجيو بوسكيتس الذي زامل ميسي لسنوات في برشلونة حيث حققا تقريباً جميع الألقاب: «كان الأمر مثيراً جداً. التعادل كان منصفاً وركلات الترجيح تبتسم للمحظوظ، وفي هذه الحالة كنا نحن». وتابع: «لقد أصبنا الفريق بروحيّتنا، لعبنا، شخصيتنا وخبرتنا. نبني فريقاً صلباً يصعب الفوز عليه. ثم لدينا ليو الذي يصنع الفارق لأنه الأفضل في العالم».

وكان ميسي قد قال قبل أيام إنه وجد سعادته مجدداً منذ انضمامه إلى إنتر ميامي، واصفاً انتقاله إلى الدوري الأميركي لكرة القدم بأنه نقيض انتقاله من برشلونة إلى باريس سان جيرمان: «كما قلت في ذلك الوقت، لم تكن رحلتي إلى باريس شيئاً أريده، ولم أرغب بأن أغادر برشلونة». وتابع «حسناً، كان علي أيضاً التأقلم مع مكان مختلف تماماً عن المكان الذي كنت أعيش فيه طوال حياتي، سواء من حيث المدينة أو بالمعنى الرياضي، وكان الأمر صعباً، ولكن عكس ما يحدث لي الآن هنا».

وأنضم ميسي إلى برشلونة عن عمر 13 قادماً من الأرجنتين، وجاء انتقاله إلى باريس بعد أعوام طويلة من النجاح إثر أزمة اقتصادية كبيرة عاشها النادي الكاتالوني.

وخرجت تكهنات في بداية الصيف عن إمكانية عودة ميسي إلى برشلونة أو انتقاله إلى الدوري السعودي، غير أنّ النجم الأرجنتيني أبدى سعادته بقراره الذهاب إلى أميركا.

سينما

## «أرض الوهم» خلطة بين الدراما والإثارة والسياسة في إطار حسّي وشاعري

# كارلوس شاهين... لبنان قبل الانفجار الكبير

**شفيق طبّارة**

في قرية متوارية خلف أحد جبال لبنان، يبني المخرج اللبناني كارلوس شاهين (1959)، فيلمه الروائي الأول «أرض الوهم» الذي عُرض قبل أيام ضمن «مهرجان عمّان السينمائي – أول فيلم» (يُطرح قريباً في الصالات اللبنانية). يبنيه بسطح هادئ ومخادع، تدحضه توترات متصاعدة من الكبت والغضب والكآبة والطائفية والإقطاعية على خلفية «أحداث 1958». بنبرة تتارجح بين الدراما والتحليل النفسي والسياسي والديني والإثارة الريفية، يتعمّق شاهين في معتقداتنا الموروثة من خلال قصص أشخاص عاديين يواجهون خيارات أخلاقية مؤلمة في خضم حرب تمهّد للانفجار الكبير.

يعكس «أرض الوهم» بشكل مثالي شاعرية مخرجه الخاصة. يكتب شاهين قصصاً بسيطة بحيث يترك مساحة واسعة للتعمق في المواضيع التي ينوي التعامل معها من خلال الكلمات والحوارات. البنية الداعمة للسرد ليست الحبكة، بل الأشخاص والمكان والزمان الذين يعرفهم شاهين جيداً إلى جانب العلاقات التي تخلقها هذه الشخصيات في ما بينها. يكبت شاهين المشاعر من دون تكبيلها لإعطائها الحرية لسرد التوتر، بينما يولي اهتماماً خاصاً بالقضايا والظروف السياسية والتاريخية المحيطة آنذاك ببلاده.

يقول لنا: «أنا متعلق جداً بلبنان، ولو أنني أعيش في فرنسا، أحب لبنان ولكن لديّ مشكلة كبيرة معه، هي مشكلة ثقافية. الشعب اللبناني والعربي تأذّى كثيراً ليجد نفسه ويجد معنى لحياته». بالنسبة إليّ، أريد أن أحكي عن لبنان، لأنه في خيالي ولا يمكنني إلا التحدث عنه. بالطبع، يريد الجميع التحدث عن لبنان والوضع السياسي، لكن بالنسبة إليّ كي أتكلم عن الوضع السياسي، يجب أن أتحدث عن عام 1958، لأنها مهمة جداً. مثلاً، قلّة تتذكّر أن أول اجتياح أميركي للشرق الأوسط، كان على شواطئ بيروت. وقتها اعتقدنا أننا فزنا، ولبنان سيصبح أجمل بلد في العالم، وهذا ما تربينا عليه كل الوقت، وجاءت السنوات الخمس عشرة التي تلت وكان لبنان «أجمل بلد في العالم»، لكن انفجر كل شيء في عام 1975. أردت التحدث عن هذه الشرارة، شرارة 1985 التي انتهت بسرعة، واعتقدنا بأنّ الكابوس انتهى، ولكنه لم ينته، بل إنّه بدأ».

يعيدنا شاهين إلى صيف 1958، وتحديداً إلى قرية مسيحية. هناك تعيش عائلة الإقطاعي الشيخ داوود (أحمد قعبور)، وزوجته أوجيني (كريستين شويري) وبناتهما الثلاث. الكبرى ليلى (ماريلين نعمان بأداء متميز في إطلالتها الأولى على الشاشة الكبيرة) المتزوجة من بطرس (طلال الجردي) ولديهما طفل اسمه شارلز (أنطوان مرعب حرب). الوسطى إيفا (جوي حلاق)، التي يحاول والداها تزويجها، والصغرى المتمردة ندى (روبس رمضان). ديموغرافياً، يشكّل المسيحيون في القرية النسبة الأكبر مقابل مسلميها المستائين من الطريقة التي يُعاملون بها. حتى إنّ بعضهم لا يتردد في مغادرتها. في هذا السياق السياسي والتاريخي، يصل الفرنسي الدكتور رينيه (بيار روشفور)، ووالدته إيلين (ناتالي باي) لقضاء إجازة في القرية بينما «أحداث 1958» تلقي بثقلها على القرية وسكّانها. وصول رينيه سيوقظ شيئاً ما داخل ليلى، لتلقي بنفسها عليه كخشبة خلاص، كنافذة جديدة لمشاعر لا تعرفها، في بلد بدأت شرارة الحرب بالظهور فيه.

في «أرض الوهم»، يخطو شاهين خطوة إلى الأمام في ما يتعلق برصانته الأسلوبية الجمالية التي لاحظناها في ثلاثيته العائلية القصيرة والحميمة عن الأب والأم والابن («طريق الشمال» (2008)، و«تشيخوف في بيروت» (2016)، و«ابن القمرجي» (2018)) ليستخدمها هنا ضمن حبكة حول جروح الماضي المفتوحة، من خلال مزج تاريخ لبنان بذكريات ماضيه الطفولية الشخصية. فيلم سياسي، يتحدث عن الأسرة والجنس والحرب والبحث عن الهوية والتاريخ والموت، ولكن قبل أي شيء عن المرآة كركيزة تقوم عليها المجتمعات بأكملها.

كل لقطة في الفيلم مؤطرة وضرورية، ليس هناك مشهد عديم الفائدة أو طويل جداً. تتسلّل مشاهد شاهين بسلاسة، مثيلة بالنوستالجيا، ولكنها في الوقت نفسه تحمل الكثير من الثقل النفسي لشخصياته. يعزز شاهين فيلمه بمشاهد من الأرشيف (أرشيف لبنان عام 1958، «أحداث بيروت»)، يرينا الناس في ذلك الوقت، والدبابات التي دخلت البلاد وهلّلت لها العباد. لا تترك الموسيقى أحداث الفيلم، فهي جزء أساسي في عملية السرد، تتكرّر بشكل هاجسي، تمرر شعوراً بالخوف. هذه الإيقاعات الموسيقية تترجم هذا المناخ الثقيل الذي يسبق كارثة متوقعة. بين الأحداث والأرشيف وعيون تشارلز، يغرنا شاهين بأحاسيس لا تفارقنا. بشكل غير مباشر، يقول كل شيء. الحرب الموجودة ليست مهمة بالنسبة إليه بقدر آثارها على الشخصيات. وما يدور داخل النفوس، لا يترجمه شاهين إلى كلمات، فالخوف والقلق والحب والشهوة واضحة في عيون كل من على الشاشة.

يشبه الفيلم ومشاهده إلى حد كبير الدراما المسرحية حيث الحوارات الطويلة، والأسرار المدلعونة، والشخصيات الهشّة في محيط عائلي ووسط مناظر خلابة. لكن هنا يستحيل كل شيء سجناً للفتيات، سجن لا يمكن الفرار منه. يقول شاهين: «المسرح ساعدني كثيراً، في بعض الأوقات تعاملت مع الفيلم كأنني أخرج عملاً مسرحياً. قبل بدء التصوير، كنا نقرأ النصّ كثيراً ونغيّر بعض الحوارات، بعضهم لا يتردد في مغادرتها. في هذا السياق السياسي والتاريخي، يصل الفرنسي الدكتور رينيه (بيار روشفور)، ووالدته إيلين (ناتالي باي) لقضاء إجازة في القرية بينما «أحداث 1958» تلقي بثقلها على القرية وسكّانها. وصول رينيه سيوقظ شيئاً ما داخل ليلى، لتلقي بنفسها عليه كخشبة خلاص، كنافذة جديدة لمشاعر لا تعرفها، في بلد بدأت شرارة الحرب بالظهور فيه.

مشهد من «أرض الوهم»

### يعيدنا إلى صيف 1958، وتحديداً إلى قرية مسيحية، حيث تعيش عائلة إقطاعية

في «أرض الوهم»، يخطو شاهين خطوة إلى الأمام في ما يتعلق برصانته الأسلوبية الجمالية التي لاحظناها في ثلاثيته العائلية القصيرة والحميمة عن الأب والأم والابن («طريق الشمال» (2008)، و«تشيخوف في بيروت» (2016)، و«ابن القمرجي» (2018)) ليستخدمها هنا ضمن حبكة حول جروح الماضي المفتوحة، من خلال مزج تاريخ لبنان بذكريات ماضيه الطفولية الشخصية. فيلم سياسي، يتحدث عن الأسرة والجنس والحرب والبحث عن الهوية والتاريخ والموت، ولكن قبل أي شيء عن المرآة كركيزة تقوم عليها المجتمعات بأكملها.

كل لقطة في الفيلم مؤطرة وضرورية، ليس هناك مشهد عديم الفائدة أو طويل جداً. تتسلّل مشاهد شاهين بسلاسة، مثيلة بالنوستالجيا، ولكنها في الوقت نفسه تحمل الكثير من الثقل النفسي لشخصياته. يعزز شاهين فيلمه بمشاهد من الأرشيف (أرشيف لبنان عام 1958، «أحداث بيروت»)، يرينا الناس في ذلك الوقت، والدبابات التي دخلت البلاد وهلّلت لها العباد. لا تترك الموسيقى أحداث الفيلم، فهي جزء أساسي في عملية السرد، تتكرّر بشكل هاجسي، تمرر شعوراً بالخوف. هذه الإيقاعات الموسيقية تترجم هذا المناخ الثقيل الذي يسبق كارثة متوقعة. بين الأحداث والأرشيف وعيون تشارلز، يغرنا شاهين بأحاسيس لا تفارقنا. بشكل غير مباشر، يقول كل شيء. الحرب العمياء للمجتمع والتقاليد. يفهم شاهين جيداً السياق الحضاري المعقد والتقليدي المشفر للعواطف التي تسعى إلى الاستقلال، العواطف التي لا يمكن كبحها، لكنها مهزومة مسبقاً في أي معركة قد تخوضها عكس التيار. يقول شاهين: «قد يميل بعضهم لاتخاذ المنحى النسوي في الفيلم وترك المنحى السياسي والاجتماعي، لأن في لبنان كما في كل البلاد العربية، الشعور الديني قوي جداً، وفي لبنان يميلون إلى سماع كلمة «الأب» وهناك الكثير من رجال السياسة والدين الذين يلعبون هذا الدور. في الفيلم أتحدّث عن المجتمع الذي يريد أن يحاول التخلّص من هذه النظرة الذكورية، وهذا صعب حتى إلى الآن. اليوم، أشعرهم فيلم «باربي» بالخوف، فإذا كانوا يخافون من فيلم، لا أتفاجأ من الخوف من المرأة وكرهها لأنّها تريد أن تخرج من الدور الذي أعطاها إياه الرجل. المجتمع هشّ إلى هذه الدرجة، وأنا أكيد أن البعض سيأخذ الفيلم بمنحى سطحي وينسى كل شيء قلته عن المجتمع والسياسة والحرب والرجل الضحية».

أسهل شيء أن نتحدث عن الفيلم وعن ليلى وما فعلته والقول بأنها ناشز مثل كارلوس شاهين مخرج نخبوي، بعيد عن الواقع المعاش وانشغالات المجتمع وقضاياه. ليلى كما لبنان، تصرّ على سلوك درب غامض، تمشي قليلاً، تسأل، تغضب، تبحث عن تفسيرات، تهرب، تفتاجأ، تركض، تنتظر، ثم تعود إلى المشي والركض من جديد. كان شاهين يحاول وصف تاريخ لبنان في شخصياته النسائية. المسار المشوّش أصبح محور حياة ليلى التي تواصل الركض خلف الحقيقة، والسعي وراء شيء ما، ثم لا تلبث أن تختبئ أو تختفي. يلحق شاهين بليلى، عبر قصتها في خصوصيات المجتمع، فيدخل في متاهة تحثّنا على طرح أسئلة كبيرة عن لبنان وعن ليلى، بينما لا يمنحنا إلا إجابات صغيرة. الجُمل تتقطع فجأة والتاريخ يعيد نفسه، وما يحدث أكبر من الإجابة. يختم شاهين: «أنا متشائم جداً من البلد. منذ انفجار المرفأ والانتفاضة الشعبية، أنكسر شيء ما في داخلي. لذلك يجب أن نتعلم ونعرف تاريخنا جيداً لكيلا نكرر الأخطاء كل يوم. حرب 1958 لم تكن معقدة، ولم يكن الفلسطينيون مشكلة أصلاً في لبنان. حرب 1958 تحكي أكثر عن لبنان وقصته، عن سكان طرابلس مثلاً الذين لا يريدون أن يكونوا في بلد جديد رئيس جمهوريته مسيحي مارونيّ. الجميع لم يكونوا متفقين. هذه الحرب واضحة بالنسبة إليّ، هناك جهة تريد الذهاب نحو الغرب وجهة تريد الذهاب نحو الشرق، بهذه البساطة أنا أراها. بعد دخول الأميركيين، رضخ الجميع وبدأ التحضير للحرب الأكبر والأقوى، ولكن هناك لغز بالنسبة إليّ: لماذا أجبروا لبنان على التوقيع على اتفاق القاهرة؟ عندما وُقّع هذا الاتفاق، فهم رئيس الجمهورية آنذاك شارل حلو أن لبنان انتهى».

وعندما يكون الجميع مرتاحاً وجاهزاً، نبدأ بالتصوير»

مشكلات شخصيات الفيلم هي نتيجة الهروب من البوح بأي حقيقة بين الأفراد. إنه خط سردي متماش مع التطور الدرامي على وقع الطبيعة. هذه الطبيعة الخطرة محور الفيلم، لا بل إنها الفيلم بحد ذاته. هناك في الوادي هيكل اجتماعي قائم ولا يزال. وموهبة شاهين أنه قدم حكايته في هذه الطبيعة الساحرة التي يسكنها مجتمع محافظ، ومن خلال ذلك، دمّ شاهين العادات والنظام الاجتماعي القائم والقوة الخفية للسلطة الأبوية والذكورية. كاميرا شاهين حنونة وقاسية في آن، يصوّر شخصياته الأنثوية برقة وحب، بينما يتبع القسوة قليلاً مع شخصياته الذكورية، ولكن من دون أن يحكم عليها، فهي أيضاً ضحايا هذا المجتمع. نهج الفيلم صادق إزاء الطريقة التي يميل بها البشر لبناء واقع من الأوهام والرغبات والأكاذيب البيضاء والذاكرة الانتقائية، فشخصيات الفيلم تشبه لبنان في ذلك الوقت أو حتى اليوم. وفي هذا المناخ، يظهر الطفل تشارلز، الذي يحاول أن يفهم ما يحدث. مع كل الأحداث في الفيلم، بعيدنا شاهين إلى النظرة الطفولية للأشياء، ليظهر بعض البراءة في مجتمع على وشك الانفجار. عن مدى تشكيل هويته الدينية الحضارية وعيه كإنسان ومخرج، يعلّق شاهين: «هذا الفيلم نابع من عالم الطفولة، ومن العالم الثقافي والديني. الشخص لا يمكن أن يغيّر تاريخه. أنا مسيحي تربيت بين طرابلس ووادي قاديشا في الصيف، ماروني من الجبل. الموارنة كانوا فلاحين، هذا تاريخي وثقافتي ولا يمكن أن أغيّرهما، هذه الهوية العميقة داخل الإنسان هي الوحيدة التي تكون بمثابة وعاء كبير، أستطيع أن أسحب منها الأشياء لأخبر الناس قصصي ولأصنع السينما. عنوان الفيلم في الفرنسية هو «La nuit du verre d'eau»، وهو من وجهة نظر الولد، كأنّ الطفل يتذكر. أنا المخرج وأنا رجل أصنع بورتريهاً لامرأة، لكن قبل أن أصبح رجلاً، كنت ولداً صغيراً. بالنسبة إليّ، وجهة نظر الطفل إلى هذه الأحداث هي وجهة نظر المخرج بحد ذاته. هناك في الوادي هيكل اجتماعي قائم ولا يزال. وموهبة شاهين أنه قدم حكايته في هذه الطبيعة الساحرة التي يسكنها مجتمع محافظ، ومن خلال ذلك، دمّ شاهين العادات والنظام الاجتماعي القائم والقوة الخفية للسلطة الأبوية والذكورية. كاميرا شاهين حنونة وقاسية في آن، يصوّر شخصياته الأنثوية برقة وحب، بينما يتبع القسوة قليلاً مع شخصياته الذكورية، ولكن من دون أن يحكم عليها، فهي أيضاً ضحايا هذا المجتمع. نهج الفيلم صادق إزاء الطريقة التي يميل بها البشر لبناء واقع من الأوهام والرغبات والأكاذيب البيضاء والذاكرة الانتقائية، فشخصيات الفيلم تشبه لبنان في ذلك الوقت أو حتى اليوم. وفي هذا المناخ، يظهر الطفل تشارلز، الذي يحاول أن يفهم ما يحدث. مع كل الأحداث في الفيلم، بعيدنا شاهين إلى النظرة الطفولية للأشياء، ليظهر بعض البراءة في مجتمع على وشك الانفجار. عن مدى تشكيل هويته الدينية الحضارية وعيه كإنسان ومخرج، يعلّق شاهين: «هذا الفيلم نابع من عالم الطفولة، ومن العالم الثقافي والديني. الشخص لا يمكن أن يغيّر تاريخه. أنا مسيحي تربيت بين طرابلس ووادي قاديشا في الصيف، ماروني من الجبل. الموارنة كانوا فلاحين، هذا تاريخي وثقافتي ولا يمكن أن أغيّرهما، هذه الهوية العميقة داخل الإنسان هي الوحيدة التي تكون بمثابة وعاء كبير، أستطيع أن أسحب منها الأشياء لأخبر الناس قصصي ولأصنع السينما. عنوان الفيلم في الفرنسية هو «La nuit du verre d'eau»، وهو من وجهة نظر الولد، كأنّ الطفل يتذكر. أنا المخرج وأنا رجل أصنع بورتريهاً لامرأة، لكن قبل أن أصبح رجلاً، كنت ولداً صغيراً. بالنسبة إليّ، وجهة نظر الطفل إلى هذه الأحداث هي وجهة نظر المخرج بحد ذاته. هناك في الوادي هيكل اجتماعي قائم ولا يزال. وموهبة شاهين أنه قدم حكايته في هذه الطبيعة الساحرة التي يسكنها مجتمع محافظ، ومن خلال ذلك، دمّ شاهين العادات والنظام الاجتماعي القائم والقوة الخفية للسلطة الأبوية والذكورية. كاميرا شاهين حنونة وقاسية في آن، يصوّر شخصياته الأنثوية برقة وحب، بينما يتبع القسوة قليلاً مع شخصياته الذكورية، ولكن من دون أن يحكم عليها، فهي أيضاً ضحايا هذا المجتمع. نهج الفيلم صادق إزاء الطريقة التي يميل

«أرض الوهم»
قريباً في الصالات اللبنانية



في الصالات

هل يمكن إنتاج الترفيه من حدث بشع للغاية؟ ذلك تحديداً ما قام كريستوفر نولان في «أوبنهايمر»، فيلمه الملحمي الهائل الذي يستعيد سيرة «أبي القنبلة النووية». بالطبع لا يمكن أن يكون الخيال السينمائي مجرد نزهة بريئة في حديقة التاريخ. لكن الإشكالية التي من أجلها يلوي نولان عنق الأحداث فيتجاهل الضحايا، ويتناسى الدّوافع ويمجّد التركيبة وذلك السيكوباث العبقري في قلبها، أكبر من أن تغطيها فخامة الصورة ونقاء الصوت بتقنية آي ماكس. ولذلك فإن المشاهدة تصبح ضروريّة من أجل قراءة مضادة لهذا التلوث الكارثي الذي اسمه النخبة الأميركية، وطريقته في توظيف الوثيقة السينمائيّة كأداة للهيمنة على السرديّة، والتاريخ (بما فيه الحاضر)

# «أوبنهايمر»: تزوير التاريخ والاحتفاء الجماعيّ بالقتلة

**سعيد محمّد**

ربمّا من المفيد التذكير عند مقاربة «أوبنهايمر» (سيناريو وإخراج كريستوفر نولان) بأنه لطالما كانت السينما واحدة من أهم الأدوات التي توظفها الإمبراطورية الأميركية للسيطرة على السرديّات التاريخيّة وتوجيهها في أذهان المستهلك الأميركي والعالمي لخدمة مصالح الأمن القومي لواشنطن وديمومة هيمنتها على عقل العالم وثقافته. تتبجّح وكالة المخابرات المركزيّة (الأميركية)، ووزارة الخارجيّة ومكتب التحقيقات الفيدرالي، ووزارة الدفاع (البنتاغون)، وقطاعات الجيش الأميركي بامتلاكها ما تطلق عليه تسمية مكاتب ارتباط مع صناعة الترفيه، تتولّى الإشراف الدقيق على هندسة محتوى الأفلام السينمائيّة والمسلسلات والبرامج التلفزيونية لضمان ألا تحيد خارج المسار الإمبريالي للنخبة الأميركية. ولذلك، من السذاجة بمكان افتراض أن فيلماً ضخماً (كلّف أكثر من 100 مليون دولار) يعالج نقطة مفصليّة في تاريخ الحرب العالمية الثانية مثل «أوبنهايمر» سيكون أيّ شيء سوى نسخة مرسومة بحذق للتاريخ الماضي وارتباطاته بالحاضر، تماماً وفق مرامي السردية اليمينية التي ترغب لأنغلي (مقر المخابرات الأميركيّة الرئيس في ولاية فرجينيا) في تمريرها للجمهور العالمي.

يسير «أوبنهايمر» للمخرج الأنغلوأميركي كريستوفر نولان في تزوير التاريخ والاحتفاء بالقتلة على نهج مخرجين هوموبين أمثال ليني ريفنستال (مجدت النازية الألمانية في فيلمها «انتصار الإرادة» 1935)، وروبرتو روسوليني (أخرج بين 1941 و1943 ثلاثية في تمجيد الفاشية الإيطالية)، وأيضاً كاترين بيغلو (المتخصصة في إنتاج أفلام تمجّد بطولات الجيش الأميركي)، فيروي سيرة يوليوس روبرت أوبنهايمر (الممثل الإيرلندي سيليان ميرفي) عالم الفيزياء النظرية اليهودي الأميركي ذي الأصول الألمانية والمدير العلميّ لعمليّة تطوير القنبلة النووية كجزء من مشروع مانهاتن العسكريّ السريّ الذي كلّف دافع الضرائب الأميركي 2,2 مليار دولار، بأسعار تلك الأيّام، وجهود 130 ألفاً من المستخدمين. وبالتالي كان شريكاً أساسياً لنخبة واشنطن في التمكين لاقتراف جرائم الإبادة الشاملة التي تعرضت لها مدينتا هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين في آب (أغسطس) 1945، والتأسيس لنهج استخدام الولايات المتحدة أسلحة الدّمار الشامل كأداة لفرض هيمنتها العسكرية والاقتصاديّة والثقافيّة على العالم (قبل أن يتمكن الاتحاد السوفياتي من بناء قنبلته النووية كأداة ردع بعد أربع سنوات).

بالطبع، اشتغلت ماكينة الدعاية الأميركيّة الهائلة للترويج للفيلم، لكنّه أثار جدلاً في اليابان، وانتقد بعضهم فشله (المتعمد) في نقل الرعب الكارثي للقنابل الأميركية وتجهيله للضحايا (قتل فوراً ربع مليون شخص أغلبيتهم الساحقة من المدنيين، إلى جانب 400 ألف آخرين تعرضوا للإشعاعات المسرطنة)، في مقابل تعظيمه شخص أوبنهايمر المنفصم، وتحويله حملة واشنطن الأثيمة لتسخير القوة التدميرية للتفجير النووي إلى رواية بطولية بنفس هوليوودي في السياق ضد الزمن، وتحدي كل الصعاب، فيما تجنّب طرح الإشكاليات الفلسفية والأخلاقية الأساسيّة التي تترتب على استخدام سلاح دمار شامل إلا عندما يكتمل مسعى التمكين للقتل المروع بالنجاح وحصراً في إطار صراع شخصي الطابع داخل النخبة الأميركيّة في أجواء المكارثيّة، نظراً إلى ارتباطات أوبنهايمر الشكليّة بالحزب الشيوعي الأميركي، وصراعاً ذاتياً مع ضميره الذي ظهر فجأة لحظة احتفاء الأميركيين الحماسي الجماعي بالمأساة المفجعة، بينما لم يكن على السمع حينما كان يكسب رزقه من تصنيع أدوات القتل. ينتهي الفيلم في متاهة معنوية بلا قيمة تتمحور حول سؤال: هل يستحق هذا اليهودي الألماني الأصل القريب من منتسبي الحزب الشيوعي الذي منح الولايات المتحدة أمضى أسلحتها للقتل الجماعيّ تلك المعاملة السيئة التي تلقاها من السلطات لاحقاً ومن ثم سحب تصريحه الأمنيّ لانعدام ثقة المؤسسة الأمنية الأميركية به؟

على أن الأسوأ من هذا الاحتفاء المبتذل بالقتلة والأعبب العملية السياسية في ما بينهم فقد كان نزوع نولان الظاهر إلى ارتكاب جريمة تزوير التاريخ في ما يتعلّق بسياق مشروع مانهاتن، ودواعي إبادة هيروشيما وناغازاكي، ودور أوبنهايمر في هذا المسرح المظلم، ولا سيّما أنّ الكتاب الذي استند إليه في صياغة سيناريو الفيلم (بروميثيوس الأميركي: انتصار ومأساة جيه روبرت أوبنهايمر، كاي بيرد ومارتن جيه شيروين – 2005) يتطرق – وإن بشكل عابر – إلى ملابسات ومفارقات تاريخيّة لا بدّ من معرفتها إذا كان لنا – كمشاهدين مستهلكين لهذا المنتج الثقافي الترفيهي – أن نتّخذ موقفاً أخلاقياً من المشروع الحكوميّ لإنتاج أدوات الإبادة، والقرار بالإبادة، والشخص الذي مكّن لتلك الإبادة.

تأسس مشروع مانهاتن عام 1942 في أثناء الحرب العالميّة الثانية بهدف مواجهة سعي ألمانيا النّازية للحصول على سلاح نووي. أمر لم يتحقق في النهاية وسقطت برلين نفسها في أيار (مايو) 1945، فيما لم يشكّل المشروع النووي الياباني أي خطر حقيقي على الحلفاء بحكم أنّه كان لا يزال في مراحل جنينيّة. مع ذلك، وتحت ضغط سياسي شديد من قبل واشنطن، استمر العمل حثيثاً في «مختبر لوس الاموس» في ولاية نيو مكسيكو على إنتاج القنبلة الذرّيّة بتوجيه الجنرال ليزلي غروفز (لعب الدّور مات ديمون)، لينجح أوبنهايمر وفريقه – الذين لم يُجبر أحد منهم على الانخراط في المشروع – بتنفيذ أول اختبار لتفجير نووي

> فشل في نقل الرعب الكارثي للقنابل الأميركية

أطلق عليه اسم «ترينيتي» في 16 تموز (يوليو) 1945، وأعلن عن توافر السلاح النووي كأمر واقع في مؤتمر الحلفاء بحضور قادة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفياتي. وتساءل بعضهم في لوس الاموس بعد توقف القتال في أوروبا عن الداعي بالاستمرار في إنتاج قنبلة نووية، لكن أوبنهايمر – المدير العلميّ للمشروع – رفض تلك المخاوف، وأصرّ على استمرار العمل تحضيراً لحسم الحرب مع اليابان، كما أبلغه السكرتيرون. إذ صُوّر له بأن تفجيرات نووية من شأنها أن تجبر الإمبراطور هيروهيتو على الاستسلام، مما يجعل غزواً أميركياً واسع النطاق لليابان غير ضروري، وربما ينقذ أرواح الملايين من الجانبين، على الرغم من أن الحقيقة كانت توجّه اليابان نحو الاستسلام بالفعل (وفق رسائل متعددة تبادلها القادة اليابانيون اعترضتها وفكت شيفرتها المخابرات الأميركيّة وأظهرت قناعتهم بأنهم قد خسروا الحرب وعزمهم السعي للحصول على شروط تسليم مقبولة)، وهو ما أقلق الأميركيين بالنظر إلى أن الجيش الأحمر السوفياتي كان قد هدد اليابان بإعلان الحرب في 15 آب إذا لم يوافق الإمبراطور على الاستسلام، وبدت قواته على وشك اجتياح الجزر اليابانية بعد التّقدم السريع في منشوريا (الصين) ومنغوليا، بينما لم تكن لدى الأميركيين قوات برّيّة كافية لاقتحام اليابان قبل وصول السوفييت إليها. ولذلك قررت إدارة الرئيس ترومان استخدام القنابل النووية لفرض استسلام ياباني عاجل للقوات الأميركية على نحو يمنع تحوّل ذلك البلد إلى منطقة نفوذ سوفييتية، وتعليم موسكو درساً في الدمار الذي يمكن أن يحدثه السلاح الأميركي الجديد.

ولذلك، فإنّ الجريمة التي ارتكبت يومي 6و9 آب 1945 لم تكن حتى مبررة بالمنطق العسكريّ البحت، ولم تمسّ بقدرات الجيش الياباني، ونفذت مع إدراك القيادات الأميركيّة بأن أعداداً هائلة من المدنيين ستسقط ضحايا مجانيّة للتفجير والإشعاع. وهذه بالطبع لم تكن ممارسة مستجدة عند نخبة واشنطن، التي ارتكبت مذبحة قبلها عبر قصف الأحياء المدنية في طوكيو، ما أسفر عن سقوط ما لا يقل عن مئة ألف شهيد، فيما مسحت مدينة توباما عن الوجود كلياً بالقنابل الحارقة، ومثلها دمرت مدينة دريسدن في ألمانيا وقتل 25 ألف مدني بكلمات أيزنهاور في سياق استعراض قدرة الوحش الأميركي على التدمير. ولا يكتفي الأميركيّون – بمن فيهم نولان – بتجاهل هذه الحقائق التاريخية الموثّقة، بل حاولوا دائماً التقليل من عدد ضحايا هيروشيما وناغازاكي وقصرها على 100 ألف نسمة فقط. وفوق ذلك كله، فإن الوقائع التاريخية المثبتة تظهر أن مساهمة البريطانيين في إنجاز أول تفجير نووي كانت أهم مما أظهره الفيلم، لكنها قزّمت لمصلحة نفخ مساهمة أوبنهايمر.

كل هذا التاريخ الصاخب والملتبس لم يعن نولان إطلاقاً، بل أضاع ثلاث ساعات في التنقل تردداً بين المراحل الزمنية، وبين الألوان (الذاتي) والأسود/أبيض (الموضوعي)، وأحياناً استدعاء نساء أوبنهايمر الشيوعيات – عشيقته جان تاتلوك (فلورنس بوغ) وزوجته كاثرين «كيتي» بونينغ (إميلي بلانت) – مع مشاهد عري وجنس استعراضي غير ضرورية بالمرّة سوى لإبقاء الجمهور مسمراً في المقاعد. علماً بأن الحزب الشيوعي الأميركي الذي تعرّض بالفعل للمطاردة في أجواء البارانويا المكارثيّة في خلال الخمسينيات كان أقرب لنادٍ ثقافيّ للشبان البورجوازيين وطاقم حشد وتأييد يساري اللون لحكومة روزفلت، منه تنظيماً شيوعياً حقيقيّاً.

دعونا لا ننسى أبداً ونحن نتأمل محاولة نولان المخجلة لاستجلاب التعاطف مع دموع التماسيح التي ذرفها أوبنهايمر أن السلطات الأميركيّة لم تجبر أيّاً من العلماء على العمل في مشروع مانهاتن، واستمر علماء آخرون عدّة في العمل على تطبيقات الفيزياء النووية للأغراض المدنيّة في مؤسسات خارج الجيش الأميركي. ولم يعتذر أوبنهايمر أبداً عن دوره في التفجيرات. لكن في أعقاب الحرب مباشرة، حاول – وفشل – في الدفع نحو تنظيم دولي للأسلحة الذرية، واكتفى بإصدار تحذيرات للجمهور حول مخاطر سباق التسلح النووي. وهو إن كان رفض المشاركة في بناء القنبلة الهيدروجينية – كما يظهر الفيلم –، إلا أن ذلك كان لاعتقاده الحاسم بأن الموارد الأميركية يجب أن تُكرّس لبناء أسلحة نووية تقليدية، وربما أسلحة نووية «تكتيكية» لاستخدامها في ساحة المعركة تماماً كما اقترح بعد أقل من عام من نشوب الحرب الكورية عام 1950. كما أن امتلاك الولايات المتحدة للأسلحة النوويّة لم يكن كافياً لإشباع هوس الإمبريالية الأميركية الدائم إلى الدمار، حيث لا يزال الإنفاق (الدفاعي) على تطوير وتكديس الأسلحة – النووية والهيدروجينية والمغناطيسية – مقاساً بأرقام فلكيّة سنوياً إلى اليوم وأكثر من ميزانيات الدفاع لدى بقيّة الدول الكبرى مجتمعة. ولم ننسَ في المشرق – إن نسي اليابانيون – كيف لم يتردد العسكر الأميركي في استخدام ذخائر وأسلحة تكتيكية نووية ضد الجيش العراقي في خلال غزوه الإجرامي في 2003، ما أوقع عدداً هائلاً من الضحايا في معركة عدوانية غير متكافئة شنت بناءً لأكاذيب وخزعبلات أيديولوجية، وتستمر آثارها الإشعاعية على المواليد الجدد حتى بعد مرور عقدين. «أوبنهايمر» من الناحية الفنية المحض إنجاز ضخم آخر يضاف لسجل نولان، يحقّق عوائد فلكية بسبب الإقبال الشديد على مشاهدته حول العالم، والثناء النّقدي السخيّ له في الصحافة الأميركية، كما الجوائز المتوقع أن يظفر بها، لكن على الرغم من المتانة المعتنى بها جيداً، فإن الفيلم على المستوى الفكري والجدلي لا يقدّم أي طرح قد يعقّد الفكرة الشديدة السذاجة والتسطيح عن أوبنهايمر كرجل عظيم في التاريخ وشخصيّة تليق بالميثولوجيا الإغريقيّة.

يقول بعض مَن عمل مع أوبنهايمر أنّه عندما تمت تجربة التفجير، صاح «لقد نجحت»، وهو حاول لاحقاً في مقابلة صحافية أن يضيف نوعاً من العمق الفلسفي إلى سلوكه النرجسيّ عند تلك اللحظة بادعائه بأنّه قال «الآن أصبحت الموت، محطم العوالم». لا شكّ في أن الرّجل كان على عبقريته مضطرباً عقلياً، وأقرب إلى وصف كارل يونغ للفاسدة بأنهم سايكوبات في صراع تناقضي مع ذواتهم، وأن نولان – الذي لا خلاف على عبقريته كمخرج سينمائي – يشبه أوبنهايمر، وأحسّ بالتماهي معه، فوصفه بـ«أهم شخص عاش على الإطلاق» وجعل من نفسه مؤهلاً بشكل فريد لأن يصوغ بصرياً السيرة النهائيّة لأبي القنبلة النووية في ملحمة معقدة متقنة تقنياً، تتحوّل في الأزمنة ذهاباً وإياباً عبر ثلاثة عقود، ويختلط فيها حائزو نوبل بنجوم الفيزياء النظرية وأساتذة الجامعات والرؤساء والجنرالات والبيروقراطيون والمحامون والمحققون وأعضاء الكونغرس والسائقون والصحافيون والشيوعيون والعشيقات والزوجات المخدوعات كي نشتري في النهاية حكاية مفكّكة ليست مخلصة للتاريخ، وتتوقع منا، نحن الضحايا المحتملين، أن نقف إجلالاً لمجرم الحرب العبقريّ. أف له ما أوقعه.

«أوبنهايمر» في الصالات

تحقيق

# الدراما السورية 2024: الحصار من ورائها... وتركيا من أمامها!

تقف موضة الأعمال العربية المأخوذة عن الدراما التركية عقبة في وجه إنتاج الأعمال السورية. في ظلّ أزمة اقتصادية ومعيشية مستفحلة. هنا محاولة لشرح واقع صناعة المسلسلات في ظلّ اجتياح مشاريع ذات نصوص هشّة وقصص تدور في فلك الحبّ وصراعات رجال الأعمال

بتشارك محمود نصر بطولة «كريستال» مع باميلا الكيك وستيفاني عطا الله

وسام كنعان

منذ بدء موضة الدراما التركية المدبلجة على المحطّات العربية بمعيّة الشركات السورية، وأوّلها «سامة» التي دبلجت المسلسلين الشهيرين «سنوات الضياع» و «نور»، والآراء النقدية تجابه هذه «الصرعة». يعتبر المنتقدون أنّ هذه الموضة فرّغت، بقصد أو من دونه، الدراما المحلية من مضامينها، وغرّبتها عن الواقع الذي نعيشه، عدا عن فكرة أنّها تقدّم قصص حبّ ساذجة وصراعات رجال أعمال، ومافيات، وروايات بوليسية غير منطقية لا تمتّ للواقع العربي بصلة.

عموماً، يمكن القول إنّ الدراما السورية حصدت اهتماماً وافياً وانتشاراً لافتاً بذريعة تماسها المباشر مع القضايا الصغرى للمواطن، ناهيك بتصدّيها لقضاياها الكبرى في أعمال حفرت مكانها في وجدان المشاهد، كما حصل مثلاً مع «التغريبة الفلسطينية» (كتابة وليد سيف، وإخراج الراحل حاتم علي). ومع ذلك، ظلّت هذه الآراء مجرّد «غثاء سيل» لا تنفع ولا تضرّ في مواجهة الموجة التي استمرت بوفرة، إلى درجة أنّ الأعمال المدبلجة حجزت مكانها على كامل الفضاء العربي. الأمر لم يتوقّف

> تراجعت نسبة إنتاج المسلسلات السورية على مستوى الكمّ

هنا، بل تعدّاه بأشواط عندما تطوّرت هذه الموضة وراحت نحو تعريب الأعمال الأجنبية وإعادة كتابتها وتصويرها في الوطن العربي. كذلك، استقطبت أبرز الأسماء لإنجازها مقابل أجور كبيرة، كما حدث مع مسلسل «تانغو» (تعريب إياد أبو الشامات، وإخراج رامي حنّا ـ بطولة باسل خياط وباسم مغنية ودانا ماردينى ودانييلا رحمة). ثم ذهبت الصناعة الجديدة إلى مكان أبعد من ذلك، من خلال تعريب الأعمال التركية خصوصاً، وتنفيذها مع فريق فني تركي ـ عربي، وتصويرها في تركيا بالاتكاء على نجوم سوريين ولبنانيين، ومن ثم اقتطاع حصّة وافية من الدعاية والإعلان لمثل هذه الأعمال، كونها تحقق أعلى نسب مشاهدة. هذا ما حصل فعلاً مع مسلسل «ستيلتو» (تعريب لبنى مشلح ومي حايك، وإخراج إندر إيمير) المأخوذ عن المسلسل التركي «جرائم صغيرة». تحققت هنا المعادلة بحذافيرها، وخاصة أن أدوار البطولة ذهبت إلى السوريين كاريس بشار وديمة قندلفت وقيس الشيخ نجيب وسامر المصري واللبنانية ندى أبو فرحات وآخرين.

في «ستيلتو»، كان المشاهد أمام عرض أزياء مفتوح، ورفاهية مستفزّة

شارك باسل خياط ودانييلا رحمة في بطولة «تانغو»

وادعاء واهم بأن القصة تدور في لبنان، رغم نأيها المطلق عن واقع هذا البلد، عدا عن الاحتفالات الفارهة والعزائم المبالغ فيها، واللهو المستمرّ والبناء الدارمي المهلهل الخالي من أيّ عناصر جذب والإبهار البصري الذي تعتاده العين بعد حلقات عدّة، ويصبح بلا أيّ معنى في غياب التصعيد اللازم في جوهر الدراما. الأمر نفسه تكرّر في مسلسل «الثمن» (بطولة باسل خياط ورزان جمال وسارة أبي كنعان ورفيق علي أحمد وآخرون) المأخوذ عن التركي «وبقي الحب»، وهو يجتر نفسه أيضاً حالياً في «كريستال» (90 حلقة بعرض على موسمين ـ سيناريو وحوار: لبنى مشلح ومي حايك، وإخراج: هاكان أرسلان) الذي يتصدّره النجم السوري محمود نصر إلى جانب اللبنانيّتين باميلا الكيك وستيفاني عطا الله. تبدو النقطة المضيئة الوحيدة في هذا العمل، هي ظهور الحرفية لدى بعض النجوم الشباب، أبرزهم الممثل السوري خالد شباط الذي يلفت النظر لبراعته في إجادة اللهجة اللبنانية، ولعبه دوراً لافتاً لصاب بمتلازمة نادرة. لكن ماذا عن الحكاية؟ إنّها لا تتخطى الـ «كليشيه» المعتاد لمثل هذه الأعمال: فتاتان تتصارعان على رجل واحد.

في السياق نفسه، يصوّر في تركيا النجوم السوريون أيمن زيدان وأيمن رضا وفادي صبيح وسامر إسماعيل ويارا صبري، مسلسلاً بعنوان «في الداخل»، مأخوذ عن عمل تركي يحمل الاسم نفسه. تدور أحداثه حول زعيم مافيا يدخل مع الدولة في صراع طويل الأمد بسبب نشاطه غير القانوني وسلوكه الإجرامي.

رغم سذاجة هذه الأعمال وسخافة الطرح، إلا أنّها تجذب المشاهد العربي. لكن بحسب بعض المنتجين والعاملين في الدراما السورية، باتت هذه النوعية من الأعمال سبباً حقيقياً وراء كساد صناعة الدراما في سوريا هذه الأيّام. في الموسم الماضي مثلاً، صُوّرت مجموعة مسلسلات لم تجد طريقها إلى العرض، من بينها «البوابات السبع» (إخراج محمد عبد العزيز ـ 10 حلقات). كما سبقه مسلسل «روز» (كتابة طلال ماردينى، وإخراج عبّاس شرف ـ 10 حلقات) الذي بقي محفوظاً على الـ «هاردات» (Hard Disk). فضلاً عن مسلسل «كانون» (كتابة علاء مهنا، وإخراج إياد نحّاس ـ 30 حلقة) و«وصايا الصبّار» (كتابة فادي الحسين، وإخراج سمير حسين ـ 10 حلقات) و«مال القبّان» (كتابة علي وجيه ويامن الحجلي، وإخراج سيف السبيعي) وغيرها.

إذاً، نتحدّث عن الأعمال المحلية الخالصة التي تراجعت نسبة إنتاجها على مستوى الكمّ بشكل ملحوظ هذا الموسم الذي يشي بجمود صريح. الأكيد أنّ الأمر يعود إلى أسباب عدّة، من بينها الضغوط الاقتصادية والحصار الأميركي وانهيار سعر صرف الليرة وارتفاع أسعار المحروقات والمواد الأساسية، إضافة إلى التهاوي الخدماتي الذي لا يتوقّف. وهناك سبب آخر يتمثّل في سفر مجموعة كبيرة من الفنيين والممثلين إلى تركيا للعمل في تلك المسلسلات المعرّبة التي تدفع أجوراً جيدة، وتوفّر إقامات محترمة أثناء الفترات الطويلة التي تدور خلالها الكاميرا. حول هذا الموضوع وحيثياته وأسباب تراجع عجلة الإنتاج وبزوغ ملامح موسم مضروب، يقول المنتج فراس الجاجة (أفاميا الدولية للإنتاج الفني) في حديث إلى «الأخبار» إنّ «أهم الأسباب هو عدم انسجام المنطق المالي والكلفة الإنتاجية مع أسعار المحطات وقنوات العرض. هناك مثل شعبي بسيط يلخّص القصة: من عرف رأس ماله باع واشترى». ويتابع: «العام الماضي، تعرّضت أعمال للكساد وأقرن كلامي بالبراهين والأدلة. إذ إنّ هناك قرابة ثمانية أعمال بين قصيرة وطويلة تتجاوز كلفتها ما يعادل الـ 7 ملايين دولار أميركي، بقيّ جميعها في أدراج منتجيها. تلقّى المنتجون صفعة قوية، ولا سيّما أنّ غالبيتهم تدخل السوق للمرّة الأولى، وعلمت متأخرةً أنّ اللعبة الإنتاجية هي دورة إنتاج وتسويق وميزانيات ولغة أرقام أوّلاً». ويضيف: «نلخّص القصة بلغة الأرقام وبطريقة مبسطة. حينما نكون كلفة الإنتاج 10 ليرات مثلاً، وأحصل على ليرة واحدة ثمناً لعملي لكنّني أبيعه لعشر محطات، أكون قد جمعت رأس مالي. لكن حينما تكون كلفة منتجي 300 ليرة ولا أستطيع بيعه، حينها تتحمل المسؤولية الكاميرا». أما المشكلة الثالثة بالنسبة إلى الجهات المنتجة السورية، فيلخّصها الجاجة بـ «أجور النجوم الذين يطلبون أرقاماً فلكية لا تنسجم مع وضع السوق. فماذا يعني أن يطلب ممثل مبلغاً وقدره مليار ليرة سورية على دور في مسلسل محلّي؟. نحن كمنتجين لا نملك جهات تجارية عملاقة كـ «رعاة رسميين»، ولا بنوك ضخمة توقّع عقود رعاية. كذلك، لا توجد شركات اتصالات مهتمة للإعلان من خلال اسم هذا الممثل وتتكفّل بأجره. ليس لدينا سوق عرض أو محطّات ومعلنين يشرّعون المنافسة على منتجنا». ويكمل: «كل ما هناك أنّنا نبيع أعمالنا في سوريا إلى قنوات «سما» وLTV و«التلفزيون السوري»، لكن مجمل ما تدفعه لا يساوي إلا الفتات حرفياً. إذاً، هذه هي القيمة السوقية لأيّ نجم سوري في بلاده، وعليه أن يتقبّل الحقيقة المرّة... حتى نكون واضحين، هناك أربعة أو خمسة ممثلين أسماؤهم بيّاعة ويعرفهم الجميع. أما الباقي، فكلّهم في كفّة واحدة بمفهوم المحطّات والمنصّات والمعلن. لذا فإنّ ضعف الرؤية وتهديد الصناعة، يبدآن من النجم الذي يبالغ في أجره من دون أن يعي قيمته السوقية الواقعية».

وفي ما يتعلّق بالمصاعب التي تواجه المنتج حالياً، يقول الجاجة إنّه إذا لم يكن المنتج السوري «متماسكاً وفق شروط السوق، فسيصبح خارج اللعبة. لأنّه لن يكون مستعداً لتقديم الهدايا، ودفع الرشى ربّما، وتوسيع العلاقات بطريقة قد لا تكون مثالية، لكي يستطيع تدبّر الوضع. وفضلاً عن النجوم، نحن نواجه طلبات غير منطقية حتى من بعض المخرجين... مع تلاشي المساحة المتاحة للأعمال بالسورية المتوسطة من ناحية الميزانيات وغيرها، فيما يرهق المنتج اليوم بتكاليف هائلة، من طعام وشراب ومواصلات وغيرها، وسط موجة غلاء مرعبة».

الأمر لا يتوقّف عند هذا الحدّ بل بتعدّاه لسبب آخر وجوهري، وهو أنّ الأعمال التركية سحبت نسبة كبيرة من الممثلين والفنيين. تلك الظروف لن تثني «أفاميا» عن الدخول في خضم الإنتاج بمجموعة أعمال تحت مظلّة شركة «قبنض»، لأنّه بحسب الجاجة «التحدّيات كبيرة لكن الشغف مستمرّ. كان لا بد من تنسيق الجهود للدخول في مجموعة أعمال ضخمة توفّر كل المتطلبات التسويقية، بالتعاون مع مجموعة نجوم وازنين ينسجمون مع سمعة الدراما السورية أيّام عصرها الذهبي».

رزان جمّال في مشهد من «الثمن»

## تعريب ودبلجة... ودمار الدراما المحلية

قبيل عام 2011 ونتيجة التقارب السوري ـ التركي آنذاك، فتحت الحدود بين البلدين لإغراق الأسواق السورية بالبضائع التركية المنافسة على مستوى الجودة والأسعار. أمر أدى إلى انهيار حقيقي في جزء يسير من الصناعات السورية، ثم تهاوت المسألة إلى حدود أقفلت فيها بعض المؤسسات أبوابها، وتسببت في كساد مصانع وصناعات كانت تعتمد على السوق المحلي، وخصوصاً في مدينة حلب التي تعتبر عاصمة لاقتصاد البلاد. بالتوازي مع ذلك، كانت الصناعة السورية الأبرز، أي الدراما التلفزيونية، تتعرّض لضرر بالغ بسبب موضة الدوبلاج التي أطلقت بالاعتماد على منتجين سوريين. يومها، أغرق هؤلاء السوق الفضائي بأعمال تركية مدبلجة، لكنها تحمل اللهجة السورية المحببة والمنتشرة بفضل الدراما المحلية. لاحقاً، ومع اندلاع نيران الحرب، خرجت تقارير إعلامية عدة توجّه أصابع الاتهام نحو الأتراك بالإفادة من الفوضى وسرقة مصانع حلب. حتى صار بعض المؤيدين للسلطة السورية يطلقون على الرئيس التركي رجب طيّب إردوغان لقب «لصّ حلب». لاحقاً، عائت الأعمال التركية المعرّبة بواقع الدراما السورية، وجعلتها تدخل في مواسم قاحلة من خلال استقطاب النجوم والخبرات الفنية على أعمال لا تقول شيئاً سوى إنها تستنسخ مسلسلات تركية بعيدة عن واقعنا. المقارنة تبدو دقيقة، تماماً كما أسهم السلوك الحكومي السوري العاطفي في عطب جزء من الصناعات الوطنية، عندما فتح السوق السورية للبضاعة التركية. كذلك، شارك أصحاب القرار والنفوذ الدرامي العربي، في إصابة الصناعة السورية الثقيلة، أي الدراما، بخلل واضح، لدى استبدالها بالدراما المدبلجة أوّلاً، ثم المعرّبة حالياً.

وكانت الدراما السورية، التي سبق أن فنّدت جرائم الاحتلال العثماني في أعمال مثل «إخوة التراب» (كتابة حسن م يوسف، وإخراج نجدت أنزور)، قد وصلت إلى مكان صارت تغازل فيه هذا الاحتلال، كما تحاول إنصافه على حدّ زعم صانعيها، وتحديداً في مسلسل «سقوط الخلافة» (تأليف يسري الجندي، وإخراج محمد عزيزية). يومها، أسند دور السلطان عبد الحميد إلى النجم السوري عباس النوري، فيما وقفت إلى جانبه مجموعة من الممثلين المصريين والسوريين والعراقيين، من بينهم أسعد فضة، وأحمد راتب، وريم علي، وباسم قهار، وغيرهم. في ذلك الحين، خرجت تصريحات متباهية بإنجاز مسلسل «ينصف الأتراك»، ويعيد قراءة التاريخ بنظرة مختلفة تردّ الاعتبار إلى تركيا. السبب أنّ هذه الأخيرة، ممثلةً برئيس وزرائها في ذلك الوقت رجب طيب إردوغان، اتخذت أخيراً مواقف «مشرّفة» من القضية الفلسطينية، ووصلت إلى الدراما التي أثارت «غضب إسرائيل». لذا، كان ينبغي للدراما العربية، وفق وجهة النظر تلك، «أن تردّ جزءاً من الجميل للأتراك عبر عمل تاريخي يصحح النظرة السائدة عن الإمبراطورية العثمانية». ومن ثم اعتبرت أنّ مثل هذا العمل «يكشف عن الوجه الحقيقي للسلطان عبد الحميد الذي يعتبر نموذجاً مشرّفاً في الخلافة العثمانية»، على الرغم من اتهامه التاريخي بارتكاب المجازر بحق الأرمن لدرجة تسميته بـ «السلطان الأحمر».

ثم راحت تلك الأصوات تطالب بإنجاز مجموعة من هذه الأعمال التي تصحح المفاهيم المغلوطة عن الأتراك. وكأنّ المواقف السياسية تبرّر تحريف الأحداث التاريخية وتقديم الشخصيات بصيغة تمجيدية، وبهالة من القداسة كنوع من العرفان بالجميل.

■■■

## مشاريع قيد التصوير: حكايات معاصرة من قلب المجتمع

رغم كل ما عرضناه، تحاول الدراما السورية المحلية الاستمرار وسط هذا الواقع المأساوي، فحتى هذه اللحظة ورغم مرور ما يقرب من أربعة أشهر على انقضاء الموسم الرمضاني، صُوّر في سوريا مسلسل قصير واحد هو «عقد إلحاق» (12 حلقة ـ تأليف أحمد أبو شقير ودعاء حرون وهدى بيرقدار، وإخراج ورد حيدر). يسلّط العمل الضوء على أطفال دور الأيتام ومجهولي النسب، وقصصهم الموغلة في الدراما وواقعهم المأساوي ونظرة المجتمع إليهم، مع حرص فريق العمل على إحاطة الحكاية بالسرية المطلقة إلى حين عرضها على الشاشة.

في غضون ذلك، أعلنت شركة «غولدن لاين» عن استعدادها لإنجاز جزء ثانٍ من مسلسل «العربجي» (كتابة عثمان جحى ومؤيد النابلسي، وإخراج سيف السبيعي)، ومسلسل معاصر للكاتبين نفسيهما بعنوان «الحريقة» (إخراج سيف الشيخ نجيب ـ بطولة سلّوم حداد وباسم ياخور). يروي الأخير قصّة من جوهر المجتمع السوري، وتحديداً قطاع التجّار المتّهمين برفع الأسعار ووقوفهم صفّاً واحداً مع السلطة في مواجهة الاحتجاجات التي تحوّلت إلى حرب مسعورة. ومن هذا المحور الغني، تنطلق قصّة «أيوب» (سلوم حداد)، وهو كبير التجّار الذي يجد نفسه أمام تحدّيات خطيرة، وسط انهيارات متلاحقة تحدث من حوله بسبب ظروف البلاد ككل، ما يجعله يستشرس ويضرب من تحت الحزام من دون أن يوفّر أحداً، من أجل الحفاظ على سلامته وحماية وزنه وثقله التجاري والاجتماعي. إلى درجة أنّه يجد نفسه في صراع مباشر مع «عربي» (باسم ياخور)، وهو ابن أخيه وأحد أهم وجاهات السوق وقادته. الحكاية تنحو باتجاه مطارح خام لم يتم التطرّق إليها سابقاً. لذا، فإنّها تحتمل أن تكون بمثابة بحث جري» لم يسبق لمنبر سوري أن ذهب في اتجاهه، كما أنّها يمكن أن تكتفي بالتسلية والترفيه وتقديم جرعة صراع مختلفة على الأقل من ناحية مسرح هذه الأحداث، والطريقة التي تتصاعد فيها الدراما. من ناحيتها، تستعد شركة «قبنض» لتقديم مسلسل «صديقات» (كتابة أحمد السيّد، وإخراج محمد زهير رجب). إنّه عمل اجتماعي معاصر يجمع كوكبة من نجمات الدراما السورية، من بينهن: صباح الجزائري، وسوزان نجم الدين، وأمل عرفة، ورنا شميس، وناطلي الرواس... لنشاهد حكاية واقعية معاصرة، تحشد لها الشركة بمنطق وأسلوب جديدَيْن «كلّ الإمكانات اللازمة»، كما تقول. أما جوهر الحكاية، فيتكئ على معطيات حياتية لسيّدة تمكّنت من بناء إمبراطورية مالية وسطوة واسعة من خلال تشغيلها لمجموعة راقصات وتكوين علاقات مع أصحاب نفوذ. تتقفى القصة مسيرة هؤلاء النساء، وإلى أين تأخذهن الدروب، وما هي المصائر التي سيصلن إليها.

تحضّر «غولدن لاين» لجزء ثانٍ من «العربجي»

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 21 آب 2023 العدد 4989

مهرجانات الصيف

## تحويل الصحافيين إلى موظّفي علاقات عامّة
# عمرو دياب لم يُنسِ بيروت أحزانها

كان يمكن لحفلة عمرو دياب عند واجهة بيروت البحرية مساء السبت أن تكون تاريخية بحق لولا الهفوات والسقطات المهينة التي وقعت فيها الجهة المنظّمة (Velvet productionz و-Venture Life style) قبل أن تحاول التنصّل منها ببيانات واهية، بدءاً من محاولة منع الصحافيين من الكتابة النقدية عن الأمسية وصولاً إلى ترك النفايات التي خلّفتها الحشود (أكثر من 10 آلاف شخص) في المنطقة المحيطة بموقع الحفلة.

على مواقع التواصل الاجتماعي، عبّر المغرّدون عن ذهولهم من الأعداد الهائلة التي أمّت واجهة بيروت البحرية بلباسها الأبيض تعبيراً عن «العرس الذي تعيشه بيروت» (شعار أجوف ومدّع رفعه المنظّمون) كأنّ البلد لا يشهد أزمةً اقتصادية ومعيشية هي الأسوأ في تاريخه، إلى جانب سابقة تمثّلت في «تكميم» أفلام الصحافيين الذين أرادوا تغطية الأمسية وتحويلهم إلى موظّفي علاقات عامّة هدفهم الترويج للفنان المصري وللأمسية. هكذا غطّى الجدل على الأمسية التي بدأها دياب قائلاً: «وحشتوني جدّاً... أحلى جمهور في الدنيا»، معبّراً عن شوقه للبنانيين الذين غاب عنهم لأكثر من 12 عاماً. ثم قدّم أشهر أغنياته الحديثة والقديمة العالقة في الذاكرة، على مدى أكثر من ساعة ونصف ساعة. وكان دياب قد أطلّ على المسرح بعدما كان «دي. جاي» رودج قد افتتح السهرة بعرض طغت عليه الأغنيات المخصّصة للبنان وبيروت. صحيح أنّ نجاح الحدث كان واضحاً، لكنّ شوائب عديدة شابته، على رأسها السقطة الكبيرة التي سجّلها المنظّمون الذين ربطوا حصول الصحافيين والمصوّرين على

(محمود لطفي)

دعوات لتغطية الحفلة بتوقيعهم تعهّداً يمسّ جوهرَ تأديتهم لوظيفتهم وحقّهم بالتعبير والكتابة بحرية عن الحفلة. نصّ التعهّد الوقح الذي تمّ تداوله بكثرة على مواقع التواصل، شمل: «عدم التصريح أو كتابة مقال أو منشور من شأنه الإساءة إلى قيمة الحفلة أو إلى شخصية عمرو دياب أو إلى الشركة المنظّمة»، إلى جانب حقّ دياب والشركة المنظّمة المطلق بـ«طلب حذف أي مقال أو تصريح منشور أو متداول به عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية عند مخالفة الشروط من دون الحاجة إلى إنذار أو مراجعة القضاء». هذا ما دفع «نادي الصحافة» إلى إصدار بيان أكّد فيه أنّ ما حصل «يتنافى مع حرية الرأي والتعبير التي نناضل من أجل بقائها، ويضرب عرضَ الحائط بالدستور والقوانين اللبنانية التي تكرّس حرية التعبير». وطالب دياب ومنظّمي الحفلة بـ«اعتذار علني»، ووزير الإعلام في حكومة تصريف الأعمال، زياد المكاري، بـ«اتخاذ موقف مما حصل منعاً لتكرار هكذا ممارسات لا تمت إلى الثقافة اللبنانية بصلة». كما دعا «الصحافيين ووسائل الإعلام إلى مقاطعة أي نشاط سياحي يفرض شروطاً تحدّ من حرية الرأي والتعبير». وفي السياق نفسه صدر بيان احتجاجي عن نقابة المصوّرين الصحافيين. وكان بعض الصحافيين قد أعلنوا عن مقاطعة الحفلة احتجاجاً على هذه الخطوة المهينة بحقّ الصحافة وحرية الرأي والتعبير في بلد شكّل تاريخياً منبراً لمختلف التوجّهات والتيارات الثقافية والفنية والفكرية. بعد هذه الضجة، أصدرت الجهة المنظّمة بياناً أمس تتنصّل فيه من التعهّد، زاعمةً أنها قصدت فقط الصحافيين الذين أرادوا إجراء مقابلة مع دياب وراء الكواليس. أما النفايات التي انتشرت في المنطقة التي احتضنت الحفلة، فسرعان ما رفعها متعهّد النفايات في بيروت تحت إشراف البلدية، في غياب أي احترام ومسؤولية أخلاقية واجتماعية للجهة المنظّمة. هكذا ظلّ عمرو دياب ترينديغ على تويتر طوال يوم أمس، بين جدل كبير أحاط بالحفلة، و«الحروب الصغيرة» التي اندلعت بين عشاق «الهضبة» والمنتقدين الذين رأوا في هذه «الهمروجة» اغتراباً عن حياة الناس.

## على بالي

**أسعد أبو خليل**

في تاريخنا المُعاصر، مرّت الكثير من الحركات والأحزاب المحليّة والمرتهنة وتسبّبت في الكثير من الدمار والخراب في المجتمعات العربيّة. «حزب البعث العراقي» بدأ (على الأقلّ نظريّاً) كمشروع نهضة قوميّة ثم تحوّل في الحكم إلى حكم إجرامي. صدّام أشعل المنطقة وجرَّ التدخلات الغربيّة على أنواعها. وزارة التربية العراقية أعلنت عن نيّتها تدريس إجرام البعث في المنهج المقرّر. طبعاً، هتف نوري المالكي وعمّار الحكيم مؤيّدَين الخطوة. المالكي لم يكتفِ بعمليّة اجتثاث البعث التي تحوّلت إلى حملة طائفيّة صريحة (وكانت بتحريض من كنعان مكيّة والمحافظين الجدد المؤمنين بموازاة النازيّة بالحركات السياسيّة القوميّة العربيّة كلّها). لكن هل ستقرّر وزارة التربية العراقيّة تدريس إجرام الاحتلال الأميركي؟ حتماً لا، والمالكي سيعارض تدريس أي فصل من فصول إجرام الاحتلال الأميركي لأنه هو، وغيره، كانوا ولا يزالون من المستفيدين من غزو العراق. أميركا لم تغادر العراق وترفض أن تغادره وهي، لهذا السبيل، تصرّ على أنّ الخطر الداعشي سيستمرّ على مدى قرون. في كل أسبوع أو أسبوعين، تقوم القوات الأميركيّة بقتل رجل ما، في سوريا أو في العراق، وتزعم أنّه قيادي في القاعدة أو في داعش. قيادات بالآلاف في تنظيم صغير. وتهلّل المواقع ووسائل الإعلام العربيّة (المموّلة من الخليج أو الغرب، لا فرق) وتذكّر بأنّ الخطر الداعشي داهم، تماماً كما أنّ الخطر الشيوعي كان داهماً ويحتاج إلى قوات أميركية مرابطة في العالم العربي لمواجهته. لو شاهدنا التراث الأميركي في اليمن وسوريا والعراق وليبيا والصومال، لأدركنا أنّ ما فعلته أميركا بتلك الدول فاق ما فعله الطغاة بدولنا، من دون التقليل من حجم الكوارث التي ألحقها الطغاة بالدول التي حكموها. أميركا (بالتحالف مع إسرائيل وأدوات محليّة) دمّرت ليس فقط الدول بل المجتمعات. هي فكّكت المجتمعات وأعادت صوغها على أسس طائفيّة وعشائريّة وجهويّة. هي نجحت في تدمير الهويّة العربيّة للدول. هذا هو الإرث الحقيقي (المُستمرّ) للاستعمار الأميركي. أميركا ترفض أن تطلق وصف الاستعمار على دورها واحتلالاتها في العالم، لكن أميركا دولة مُستعمرة منذ القرن التاسع عشر.

مفكرة

## في طرابلس... سينما للمكفوفين

في خطوة هي الأولى من نوعها في طرابلس (شمالاً) وتحت شعار «السينما للجميع»، أعلنت «جمعية تيرو للفنون» و«مسرح إسطنبولي» عن إقامة «أسبوع سينما المكفوفين»، غداً الثلاثاء، في «المسرح الوطني اللبناني المجاني». يضمّ الحدث أفلاماً قصيرة بالوصف الصوتي. ويؤكّد مؤسس المسرح، المخرج قاسم إسطنبولي (الصورة)، أنّ «الفن حق للجميع»، مشيراً إلى سعيه الدائم لإنشاء مساحات ثقافية حرّة ومستقلة و«دعم المخرجين الشباب ونسج شبكات تبادلية مع المهرجانات الدولية».

«أسبوع سينما المكفوفين»: غداً الثلاثاء ـ الساعة الرابعة بعد الظهر ـ «المسرح الوطني اللبناني المجاني» (طرابلس ـ شمال لبنان). للاستعلام: 81/870124

## يوسف غزاوي يستدعي «ذاكرة الغياب»

في 24 آب (أغسطس) الحالي، يفتتح الباحث والتشكيلي يوسف غزاوي (الصورة) معرضه الفردي الجديد «ذاكرة الغياب» في غاليري Escape في الأشرفية، حيث يستمرّ لغاية 23 أيلول (سبتمبر) المقبل. في هذا المعرض، «يستدعي حياته الطفولية، بالأحاسيس والعواطف والتجارب الحميمة، من خلال أعمال تجريدية مطعّمة بالرموز وتوازن اللوحات بين الفن الدلالي والفن الجمالي». ومن الرموز التي استخدمها، السلّم للدلالة على الزمن الماضي الذي يتذكّره ليهرب من حاضره. والسلّم بالنسبة إليه، «ذكرى حميمة» من طفولته، تنقله من مكان إلى آخر، قبل درج الباطون أو المصعد الكهربائي، وفق النص التعريفي الخاص بالحدث. أما الطائر، فيستخدمه غزاوي للدلالة على الحرية والهجرة. هذان الرمزان وغيرهما، تشكل بالنسبة إلى غزاوي «ذاكرة تغيب، يحاول التقاطها». في هذا السياق، يشرح لنا يوسف أنّه يحاكي في الناحية الجمالية للوحاته القائمة على «البناء التأليفي»، العمارة التي اشتهرت فيها الحضارات القديمة في الشرق، كالسومرية والبيزنطية والفرعونية: «مسطحات بمستويات مختلفة، طبعاً، مستخدماً فيها السلّم رمزاً لزمن أعشقه وأحتاجه وأهرب إليه من خلال ذاكرتي». علماً أنّ «ذاكرة الغياب» 35 لوحة، منها «حنين 2» (الصورة ـ 143×110 سنتم ـ 2023 ـ أكريليك على كانفاس)، «رسائل الريف» (120×100 سنتم ـ 2022 ـ أكريليك على كانفاس) و«بساط الريح» (94×95 سنتم ـ 2023 ـ أكريليك على كانفاس).

افتتاح معرض «ذاكرة الغياب»: الخميس 24 آب 2023 ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ غاليري Escape (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 78/848806

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 03 / 828381 ـ 01 /666314
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com